اذا افترقت قيس جبرنا فقيرها
تقتلنا قيسٌ اذا النعل زلّت [1] ☆
ذكر اسماء من قُتل معه [2] ،

قال سليمان لمّا قُتل الحسين ومَنْ معه حُملت رؤوسهم الى ابن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسًا وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن بعشرين رأسًا وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن الضبابىّ وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأسًا وجاءت بنو اسد بستّة اروس وجاءت مَذْحج بسبعة اروس وجاء سائر الجيش بسبعة اروس فذلك سبعون رأسًا ، وقُتل الحسين قتله سنان بن انس النّخعىّ لعنه الله وقُتل العبّاس بن علىّ وامّه امّ البنين بنت حِزام * قتله زيد بن داوود الجُنْبىّ وحكيم بن الطفيل السنبسىّ ، وقُتل جعفر بن علىّ وامّه امّ البنين ايضًا ، وقُتل عبد الله بن علىّ وامّه امّ البنين ايضًا [3] وقُتل عثمان بن علىّ وامّه امّ البنين ايضًا رماه خَوَلىّ بن يزيد بسهم فقتله ، وقُتل محمّد بن علىّ وامّه امّ ولد قتله رجل من بنى دارم ، وقُتل ابو بكر بن علىّ وامّه ليلى بنت مسعود الدارميّة وقد شكّ فى قتله ، وقُتل علىّ بن الحسين بن علىّ وامّه ليلى ابنة ابى مرّة ابن عُرْوة الثقفىّ وامّه ميمونة ابنة ابى سفيان بن حرب قتله مُنْقذ ابن النعمان العبدىّ وقُتل عبد الله بن الحسين بن على وامّه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبىّ قتله هانئ بن ثُبَيْت الحضرمىّ ، وقُتل ابو بكر ابن اخيه الحسن ايضًا وامّه امّ ولد قتله حَرْملة بن الكاهن رماه بسهم ، وقُتل القاسم بن الحسن ايضًا قتله سعد بن عمرو بن نُفَيْل الازدىّ ، وقُتل عَوْن بن ابى جعفر بن ابى طالب وامّه جماعة بنت المسيّب بن نَجَبَة الفزارىّ قتله عبد الله بن قُطْبَة [4] الطائىّ ، وقُتل محمّد بن عبد الله بن جعفر وامّه الخوصاء

---

[1]) S. [2]) Hic explicit Cod. S. [3]) Om. C. P. [4]) R. قطبة.

Digitized by Google

قد لُعنتم على لسان ابن داوٗد ومُوسى وصاحب الانجيل ،
ومكث الناس شهرَيْن او ثلاثة كانّما تُلطخ الحوائط بالدماء ساعة
تطلع الشمس حتّى ترتفع ، قال رأس جالوت ذلك الزمان ما مررتُ
بكربلاء الّا وانا اركض دابّتى حتّى اخلف المكان لانّا كنّا نتحدّث
ان ولد نبىّ يُقْتَل بذلك المكان فكنتُ اخاف فلمّا قُتل الحسين
امنتُ فكنتُ اسير ولا اركض ☆ قيل وكان عمر الحسين يوم قُتل
خمسًا وخمسين[1] سنة وقيل قُتل وهو ابن احدى وستّين[2] وليس
بشىء ، وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستّين ، (بُرَيْر بن خضير
بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثنّاة من تحتها
وآخره راء وخضير بالخاء والضاد المعجمتين ، ثُبَيْت بضمّ الثاء المثلّثة
وفتح الياء الموحّدة وسكون الياء المثنّاة من تحتها وآخره تاء
مثنّاة من فوقها ، ومُحَفِّر بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء
المكسورة وآخره راء ، * [وقال] . . . التيمىّ تيم مرّة يرثى الحسين
واهله وكان منقطعًا الى بنى . . . .

مررتُ على ابيات آل محمّد
فلم ارها امثالها يوم خلّت
فلا يُبعد الله الديار واهلها
وان اصبحت من اهلها قد تخلّت
وانّ قتيلَ الطفّ من آل هاشم
اذلّ رقاب المسلمين فذلّت
وكانوا رجاء ثمّ اضحوا رزيّة
لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت
وعند غنىّ قطرة من دمائنا
سنجريهم يومًا بها حيث خلت

---

[1]) R. وستين. [2]) R. add. وقيل خمسين والاخير اصح.

Digitized by Google

فلمّا سمع عمرو اصواتهنّ ضحك وقال

عجّت نساء بنى زياد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الارنب،

والارنب وقعة كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب وهذا البيت لعمرو بن معدى كرب، ثمّ قال عمرو واعية كواعية عثمان ثمّ صعد المنبر فاعلم الناس قتله، ولمّا بلغ عبدَ الله بن جعفر قتل ابنَيْه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه يعزّيه والناس يعزّونه فقال مولاه هذا ما لقيناه من الحسين فحذفه ابن جعفر بنعله وقال يا ابن اللخناء اللحسين تقول هذا والله لو شهدتُهُ لاحببتُ ان لا افارقه حتّى أُقتَل معه والله انّه لمّا يُسطّى بنفسى عنهما ويهوّن علىّ المصاب بهما انّهما أُصيبا مع اخى وابن عمّى مواسيين له صابرين معه ثمّ قال ان لم تكن آسيتَ الحسين يدى فقد آساه ولدى، ولمّا وفد اهل الكوفة بالرأس الى الشام ودخلوا مسجد دمشق فاتاهم مروان بن الحكم فسألهم كيف صنعوا فاخبروه فقام عنهم ثمّ اتاهم اخوه يحيى بن الحكم فسألهم فاعادوا عليه الكلام فقال خُجبتم عن محمّد صلّعم يوم القيامة لن اجامعكم على امر ابدًا ثمّ انصرف عنهم، فلمّا دخلوا على يزيد قال يحيى بن اكثم

لُهَام[1] بجنب الطفّ[2] ادنى قرابة
من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل[3]
سُمَيّة امسى نسلها عدد الحصى
وليس لآل المصطفى اليوم من نسل،

فضرب يزيد فى صدره وقال اسكتْ، قيل وسمع بعض اهل المدينة ليلة قُتل الحسين مناديًا ينادى

ايّها القاتلون جهلًا حُسَيْنًا ابشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ اهل السماء يدعو عليكم من نبيّ ومن مَلَك وقبيل

---

1) C. P. et R. امام. 2) C. P. مجيب اللطف. 3) C. P. et R. الرذل.

Digitized by Google

بهم فكان يسايرهم ليلًا فيكونون امامه بحيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحّى عنهم هو واصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتّى دخلوا المدينة، فقالت فاطمة بنت علىّ لاختها زينب لقد احسن هذا الرجل الينا فهل لكما ان نصله بشىء فقالت والله ما معنا ما نصله به الّا حُلينا فاخرجتا سوارَيْن ودُمْلُجَيْن لهما فبعثتا به اليه واعتذرتا فردّ الجميع وقال لو كان الذى صنعتُ للدنيا لكان فى هذا ما يُرْضينى ولكن والله ما فعلته الّا لله ولقرابتكم من رسول الله صلّعم، وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهى امّ ابنته سُكَيْنة وحُملتْ الى الشام فيمن حُمل من اهله ثمّ عادت الى المدينة فخطبها الاشراف من قريش فقالت ما كنتُ لاتخذ حمًا بعد رسول الله صلّعم وبقيت بعده سنة لم يظلّها سقف بيت حتّى بليت وماتت كمدًا وقيل انّها اقامت على قبره سنة وعادت الى المدينة فماتت اسفًا عليه، فارسل عبيد الله بن زياد مبشّرًا الى المدينة بقتل الحسين الى عمرو بن سعيد فلقيه رجل من قريش فقال ما الخبر فقال الخبر عند الامير فقال القرشىّ انّا لله وانّا اليه راجعون قُتل الحسين، ودخل المبشر على عمرو بن سعيد فقال ما وراءك قال ما سرّ الامير قُتل الحسين بن علىّ فقال ناد بقتله فنادى فصاح نساء بنى هاشم وخرجت ابنة عَقيل بن ابى طالب ومعها نساؤها حاسرة تلوى ثوبها وهى تقول

ما ذا تقولون اذ قال النبىُّ لكم
ما ذا فعلتم وانتم آخرُ الامم
بعترتى وباهلى بعد مفتقدى
منهم اسارى وقتْلى ضُرجوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحتُ لكم
ان تخلفونى * بسوء فى [1] ذوى رحمى،

[1]) S. بسوق.

Digitized by Google

فجور فقال يزيد مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ[1] ثمّ سكت عنه وامر بانزاله وانزال نسائه فى دار علىّ جدّه وكان يزيد لا يتغدّى ولا يتعشّى الّا دعا عليًّا اليه، فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسين وهو غلام صغير فقال لعمرو اتقاتل هذا يعنى خالد بن يزيد فقال عمرو اعطنى سكّينًا واعطه سكّينًا حتّى اقاتله فضمّه يزيد اليه وقال شِنْشِنَةٌ اعرفها من أَخْزَم[2] هل تلد الحيّة الّا حيّة[3]، وقيل ولمّا وصل رأس الحسين الى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسرّه ما فعل ثمّ لم يلبث الّا يسيرًا * حتّى بلغه بُغْض الناس له ولعنهم وسبّهم[4] فندم على قتل الحسين فكان يقول وما علىّ لو احتملتُ الاذى وانزلتُ الحسين معى فى دارى وحكّمته فيما يريد وان كان علىّ فى ذلك وهنٌ فى سلطانى حفظًا لرسول الله صلّعم ورعايةً لحقّه وقرابته لعن الله ابن مرجانة فانّه اضطرّه وقد سأله ان يضع يده فى يدى او يلحق بثغر حتّى يتوفّاه الله فلم يجبه الى ذلك فقتله فبغّضنى بقتله الى المسلمين وزرع فى قلوبهم العداوة فابغضنى البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلى الحسين ما لى ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه، ولمّا اراد ان يسيّرهم الى المدينة امر يزيد النعمان بن بَشير ان يجهّزهم بما يصلحهم ويسيّر معهم رجلًا امينًا[5] من اهل الشام ومعه خيل يسير بهم الى المدينة ودعا عليًّا ليودّعه وقال له لعن الله ابن مرجانة اما والله لو انّى صاحبه ما سألنى خصلةً ابدًا الّا اعطيته ايّاها ولدفعتُ الحتف عنه بكلّ ما استطعتُ ولو بهلاك بعض ولدى ولكن قضى الله ما رايتَ يا بُنىّ كاتبْنى حاجة تكون لك، واوصى بهم هذا الرسول فخرج

---

[1]) Corani 57, vss. 22, 28 et 42, vs. 29. [2]) Vid. *Meidanii* I, p. 658. [3]) R. add. ما بقى ولد للحسين الّا علىّ بن الحسين وهذا. [4]) Om. C. P. [5]) C. P. معينا; R. تقيا.

Digitized by Google

للحسين يتطاولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس فلمّا راين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولن بنات معاوية فقالت فاطمة بنت للحسين وكانت اكبر من سكينة ابنات رسول الله سبايا يا يزيد فقال يا ابنة اخى انا لهذا كنتُ اكره قالت والله ما تُرك لنا خرْص فقال ما اتى اليكنّ اعظم ممّا اخذ منكنّ، فقام رجل من اهل الشام فقال هبْ لى هذه يعنى فاطمة فاخذت بثياب اختها زينب وكانت اكبر منها فقالت زينب كذبت ولؤمت ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال كذبتِ والله انّ ذلك لى ولو شئْتُ ان افعله لفعلته قالت كَلّا والله ما جعل الله لك ذلك الّا ان تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا، فغضب يزيد واستطار ثمّ قال ايّاى تستقلّين بهذا انّما خرج من الدين ابوك واخوك، قالت زينب بدين الله ودين ابى واخى وجدّى اهتديتَ انت وابوك وجدّك، قال كذبت يا عدوّة الله قالت انت اميرٌ تشتم ظالمًا وتقهر بسلطانك، فاستحى وسكت ثمّ أُخرجن وأُدْخلن دور يزيد فلم تبقَ امراة من آل يزيد الّا اتتهنّ واقمن المأتم وسألهنّ عمّا أُخذ منهنّ فاضعفه لهنّ فكانت سُكَيْنة تقول ما رايتُ كافرًا بالله خيرًا من يزيد بن معاوية، ثمّ امر بعلىّ بن للحسين فأُدْخل مغلولًا فقال لو رانا رسول الله صلّعم مغلولين لفكّ عنّا قال صدقتَ وامر بفكّه عنه فقال علىٌّ لو رانا رسول الله صلّعم بَعْدَآء لاحبّ ان يقرّبنا فامر به فقرّب منه وقال له يزيد ايه يا علىّ بن للحسين ابوك الذى قطع رحمى وجهل حقّى ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما رايتَ، فقال علىٌّ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَٱللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

احق الناس والأمهم، فقال يزيد ما ولدت امّ محقر الأم واحق منه ولكنه قاطع ظالم، ثمّ دخلوا على يزيد فوضعوا [1] الرأس بين يديه وحدثوه فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز وكانت تحت يزيد فتقنّعت بثوبها وخرجت فقالت يا امير المؤمنين ارأس الحسين بن علىّ ابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم، قال نعم فاعولى عليه وحدّثى على ابن بنت رسول الله صلّعم وصريحة قريش عجّل عليه ابن زياد فقتله قتله الله، ثمّ اذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره ثمّ قال انّ هذا وايّانا كما قال الحُصين بن الحُمام

أبى قومنا ان ينصفونا فانصفتْ قواضبُ فى ايماننا تقطر الدما

يفلقن هامًا من رجال اعزّة علينا وهم كانوا اعقّ واظلما،

فقال له ابو برزة الاسلمىّ اتنكت بقضيبك فى ثغر الحسين اما لقد اخذ قضيبك فى ثغره ماخذًا لربّما رايتُ رسول الله صلّعم يرشفه اما انّك يا يزيد تجىء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجىء هذا ومحمّد شفيعه [2]، ثمّ قام فولّى فقال يزيد والله يا حسين لو كنتُ انا صاحبك ما قتلتُك ثمّ قال اتدرون من اين أتى هذا قال ابى علىٌّ خير من ابيه وفاطمة امّى خير من امّه وجدّى رسول الله خير من جدّه وانا خير منه واحقّ بهذا الامر منه فامّا قوله ابوه خير من ابى فقد حاجّ ابى واباه الى الله وعلم الناس ايّهما حكم له وامّا قوله امّى خير من امّه فلعمرى فاطمة بنت رسول الله خير من امّى وامّا قوله جدّى رسول الله خير من جدّه فلعمرى ما احد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلًا ولا ندًا ولكنّه انّما أُتى من قبل فقهه ولم يقرأ قل اللهمّ مالك الملك، ثمّ ادخل نساء الحسين عليه والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسُكَيْنة ابنتا

---

[1]) R. فرموا. [2]) R. خصيمك.

Digitized by Google

وجماعة معه وارسل معه النساء والصبيان وفيهم علىّ بن الحسين قد جعل ابن زياد الغُلّ فى يديه ورقبته وحملهم على الاقتاب فلم يكلّمهم علىّ بن الحسين فى الطريق حتّى بلغوا الشام فدخل زَحْر ابن قيس على يزيد فقال ما وراءك فقال ابشرْ يا امير المؤمنين بفتح الله وبنصره ورد علينا الحسين بن علىّ فى ثمانية عشر من اهل بيته وستّين من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم ان ينزلوا على حكم الامير عبيد الله او القتال فاختاروا القتال فعَدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كلّ ناحية حتّى اذا اخذت السيوف ماخذها من هلم القوم جعلوا يهربون الى غير وزر، ويلوذون بالاكام والحفر، كما لاذ الحمائم من صقر، فوالله ما كان الّا جزر جزور او نومة قائل حتّى اتينا على آخرهم فهاتيك اجسادهم مجرّدة وثيابهم مرملة وخدودهم معفّرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوّارهم العقبان والرَّخَم يقى سبسب[1]، قال فدمعت عينا يزيد وقال كنتُ ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سُمَيّة ام والله لو انّى صاحبه لعفوتُ عنه فرحم الله الحسين، ولم يصله بشىء، وقيل انّ آل الحسين لمّا وصلوا الى الكوفة حبسهم ابن زياد وارسل الى يزيد بالخبر فبينما هم فى الحبس اذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط وفيه انّ البريد سار بامركم الى يزيد فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا فان سمعتم التكبير فايقنوا بالقتل[2] وان لم تسمعوا تكبيرًا فهو الامان، فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومَيْن او ثلاثة اذا حجر قد أُلقى وفيه كتاب يقول فيه اوصوا وعهدوا فقد قارب وصول البريد، ثمّ جاء البريد بامر يزيد بارسالهم اليه فدعا ابن زياد مُحفِر بن ثعلبة وشِمِر بن ذى الجوشن وسيّرهما بالثقل والرأس فلمّا وصلوا الى دمشق نادى محفر بن ثعلبة على باب يزيد جئنا برأس

---

[1]) B. بغى شبيب ; C. P. ومعى سبيهم. [2]) C. P. بالهلاك.

Digitized by Google

كل لنفس ان تموت الّا باذن الله، قال انت والله منهم ثمّ قال لرجل ويحك انظرْ هذا هل ادرك انّى لاحسبه رجلًا قال فكشف عنه مُرّىُّ بن مُعاذ الاحمرىُّ فقال نعم قد ادرك قال اقتله فقال علىٌّ مَنْ توكّل بهذه النسوة وتعلّقت به زينب فقالت يا ابن زياد حسبك منّا اما رويتَ من دمائنا وهل ابقيت منّا احدًا واعتنقته وقالت اسئلك بالله ان كنتَ مؤمنًا ان قتلته لما تقتلنى معه، وقال له علىٌّ يا ابن زياد ان كانت بينك وبينهنّ قرابة فابعثْ معهنّ رجلًا تقيًّا يصحبهنّ بصحبة الاسلام، فنظر اليها ساعة ثمّ قال عجبًا للرحم والله انّى لاظنّها ودّت لو انّى قتلته انّى قتلتها معه دَعُوا الغلام ينطلق مع نسائه، ثمّ نادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فخطبهم وقال الحمد لله الذى اظهر الحقّ واهله ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذّاب ابن الكذّاب الحسين بن علىّ وشيعته، فوثب اليه عبد الله بن عَفيف[1] الازدىُّ ثمّ الوالبىُّ وكان ضريرًا قد ذهب احدى عينَيْه يوم الجمل مع علىّ والاخرى بصفّين معه ايضًا وكان لا يفارق المسجد يصلّى فيه الى الليل ثمّ ينصرف فلمّا سمع مقالة ابن زياد قال يا ابن مرجانة انّ الكذّاب ابن الكذّاب انت وابوك والذى ولّاك وابوه يا ابن مرجانة اتقتلون ابناء النبيّين وتتكلّمون بكلام الصدّيقين، فقال علىٌّ به فاخذوه فنادى بشعار الازد يا مبرور فوثب اليه فتية من الازد فانتزعوه فارسل اليه مَنْ اتاه به فقتله وامر بصلبه فى المسجد فصُلب رحمه الله، وامر ابن زياد برأس الحسين فطيف به فى الكوفة وكان رأسه اوّل رأس حُمل فى الاسلام على خشبة فى قول والصحيح انّ اوّل رأس حُمل فى الاسلام رأس عمرو بن الحمق، ثمّ ارسل ابن زياد رأس الحسين ورؤوس اصحابه مع زَحْر بن قيس الى الشام الى يزيد ومعه جماعة وقيل مع شِمر

---

1) R. عبيد.

Digitized by Google

اليوم قتلتم ابن فاطمة وامّرتم ابن مرجانة[1] فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذلّ فبعدًا لمَنْ يرضى بالذلّ ☆ فاقام عمر بعد قتله يومَيْن ثمّ ارتحل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته ومَنْ كان معه من الصبيان وعليّ بن الحسين مريض فاجتازوا بهم على الحسين واصحابه صرعى فصاح النسوة ولطمن خدودهنّ وصاحت زينب اخته يا محمّداه صلّى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الاعضاء وبناتك سبايا وذرّيّتك مُقتّلة تسفى عليها الصبا فابكتْ كلّ عدوّ وصديق، فلمّا ادخلوهم على ابن زياد لبست زينب ارذل ثيابها وتنكّرت وحفّت بها اماؤها فقال عبيد الله مَنْ هذه الجالسة فلم تكلّمه فقال ذلك ثلاثًا وهي لا تكلّمه فقال بعض اماثها هذه زينب بنت فاطمة فقال لها ابن زياد الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم، فقالت الحمد لله الذى اكرمنا بمحمّد وطهّرنا تطهيرًا لا كما تقول وانّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، فقال فكيف رايت صنع الله باهل بيتك قالت كُتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده، فغضب ابن زياد وقال قد شفى الله غيظى من طاغيتك والعصاة المردة من اهل بيتك، فبكت وقالت لعمرى لقد قتلتَ كهلى وابرزتَ اهلى وقطعت فرعى واجتثثت اصلى فان يشفك هذا فقد اشتفيتَ، فقال لها هذه شجاعة لعمرى لقد كان ابوك شجاعًا فقالت ما للمرأة والشجاعة، ولمّا نظر ابن زياد الى عليّ بن الحسين قال ما اسمك قال عليّ بن الحسين قال اولم يقتل الله عليّ بن الحسين فسكت فقال ما لك لا تتكلّم فقال كان لى اخ يقال له ايضًا عليّ فقتله الناس، فقال انّ الله قتله فسكت عليّ فقال ما لك لا تتكلّم فقال الله يتوفّى الانفس حين موتها وما

---

[1]) C. P. et R. سمية.

Digitized by Google

فمنعوه فخرج اليهم فلمّا أُخبر ابن زياد خبره نفاه الى الزارة، ثمّ نادى عمر بن سعد فى اصحابه مَنْ ينتدب الى الحسين فيُوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حيوة الحضرمىّ وهو الذى سلب قميص الحسين فبرص بعدُ فانوا فداسوا الحسين بخيولهم حتّى رضّوا ظهره وصدره، وكان عدّة مَنْ قُتل من اصحاب الحسين اثنين وسبعين رجلًا، ودفن الحسينَ واصحابه اهلُ الغاضريّة من بنى اسد بعد قتلهم بيوم[1]، وقُتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلًا سوى الجرحى فصلّى عليهم عمر ودفنهم ❁ ولمّا قُتل الحسين ارسل رأسه ورؤوس اصحابه الى ابن زياد مع خَوَلىّ بن يزيد وحميد بن مسلم الازدىّ فوجد خَوَلىّ القصر مغلقًا فاتى منزله فوضع الرأس تحت اجّانة فى منزله ودخل فراشه وقال لامرأته النَّوّار جئتُك بغنى[2] الدهر هذا رأس الحسين معك فى الدار فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضّة وجئتَ برأس ابن رسول الله صلّعم والله لا يجمع رأسى ورأسك بيت ابدًا وقامت من الفراش فخرجت الى الدار قالت فما زلتُ انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجّانة ورايتُ طيرًا ابيض يرفرف حولها، فلمّا اصبح غدا بالراس الى ابن زياد، وقيل بل الذى حمل الرؤوس كان شَمِر وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجّاج وعروة بن قيس فجلس ابن زياد واذن للناس فأُحضرت الرؤوس بين يديه وهو ينكت بقضيب بين ثنيّتَيْه[3] ساعة فلمّا راه زيد بن الارقم لا يرفع قضيبه قال اعل هذا القضيب عن هاتَيْن الثنيّتَيْن[4] فوالذى لا الٰهَ غيره لقد رايتُ شفتَىْ رسول الله صلّعم على هاتَيْن الشفتَيْن يقبّلهما ثمّ بكى فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا انّك شيخ قد خرفتَ وذهب عقلك لضربتُ عنقك، فخرج وهو يقول انتم يا معشر العرب العبيد بعد

---

[1]) R. بيومين. [2]) C. P. et R. بغى. [3]) R. ثناياه. [4]) R. الشفتين.

Digitized by Google

ان كانت المرأة لتنزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها، ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة *غير الرملة[1]، واما سُوَيْد بن المطاع فكان قد صُرع فوقع بين القتلى مُثخنًا بالجراحات فسمعهم يقولون قُتل الحسين فوجد خفّة فوثب ومعه سكّين وكان سيفه قد أُخذ فقاتلهم بسكّينه ساعة ثمّ قُتل قتله عُرْوَة بن بطان الثعلبيّ وزيد بن رُقاد الجُبَنيّ وكان آخر من قُتل من اصحاب الحسين، ثمّ انتهوا الى علىّ بن الحسين زين العابدين فاراد شمر قتله فقال له حُميد[2] بن مسلم سبحان الله اتقتل الصبيان وكان مريضًا وجاء عمر بن سعد فقال لا يدخلنّ بيت هذه النسوة احد ولا يعرضنّ لهذا الغلام المريض ومَنْ اخذ من متاعهم شيئًا فليردّه فلم يردّ احد شيئًا، فقال الناس لسنان بن انس النّخعىّ قتلتَ الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم قتلتَ اعظم العرب خطرًا اراد يُزيل ملك هؤلاء فات امراءك فاطلبْ ثوابك منهم فانّهم لو اعطوك بيوت اموالهم فى قتله كان قليلًا، فاقبل على فرسه وكان شجاعًا شاعرًا به لُوثة حتّى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثمّ نادى باعلى صوته

اوقِرْ ركابى فضّةً وذهبا انّى قتلتُ *السيّد المحجّبا[3]
قتلتُ خيرَ الناس امًّا وابا وخيرَهم اذ ينسبون نسبا،

فقال عمر بن سعد اشهد انّك مجنون ادخلوه علىّ فلمّا دخل حذفه بالقضيب وقال يا مجنون اتتكلّم بهذا الكلام والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك، واخذ عمر بن سعد عُقْبَة بن سِمْعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبيّة امرأة الحسين فقال ما انت فقال انا عبد مملوك فخلّى سبيله فلم ينج منهم غيره وغير المُرقّع ابن ثُمامة الاسدىّ وكان قد نثر نبله فقاتل فجاء نفر من قومه

---

[1]) Om. S. et C. P. [2]) R. جند. [3]) C. P. الملك المجتبا.

Digitized by Google

يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا شدّ فيها الذئب، فبينما هو كذلك اذ خرجت زينب وهي تقول ليت السماء انطبقت على الارض وقد دنا عمر بن سعد فقالت يا عمر ايُقتَل ابو عبد الله وانت تنظر فدمعت عيناه حتّى سالت دموعه على خدّيه ولحيته وصرف وجهه عنها، وكان على الحسين جُبّة من خزّ وكان معتمًّا مخضوبًا بالوسمة وقاتل راجلًا قتال الفارس الشجاع يتّقي الرمية ويفترص العورة ويشدّ على الخيل وهو يقول اعلى قتلي تجتمعون ام والله لا تقتلون بعدي عبدًا من عباد الله الله اسخط عليكم لقتله متى وايم الله * انّي لارجو ان يكرمني الله بهوانكم ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون اما والله[1] لو قتلتموني لالقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثمّ لا يرضى بذلك منكم حتّى يضاعف لكم العذاب الاليم، قال ومكث طويلًا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لقتلوه ولكنّهم كان يتّقي بعضهم ببعض وجعل هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما ذا تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امّهاتكم، فحملوا عليه من كلّ جانب فضرب زُرعَة بن شريك التميميّ على كفّه اليسرى وضرب ايضًا على عاتقه ثمّ انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبّوا وحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعيّ فطعنه بالرمح فوقع وقال لخَوليّ بن يزيد الاصبحيّ احتزّ رأسه فاراد ان يفعل فضعف وارعد فقال له سنان فتّ[2] الله عضدك ونزل اليه فذبحه واحتزّ رأسه فدفعه الى خولي * وسلب الحسين ما كان عليه فاخذ سراويله[3] بَحْر بن كعب * واخذ قيس بن الاشعث قطيفته وهي من خزّ فكان يُسمّى بعده قيس قطيفة[3] واخذ نعليه الاسود الأوديّ واخذ سيفه رجل من دارم ومال الناس على الورش والحلل والابل فانتهبوها ونهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء حتّى

---

[1]) S. [2]) R. كسر. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

فحالوا بينه وبين رحله فقال لهم الحسين ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد فكونوا احرارًا ذوى احساب امنعوا رحلى واهلى من طُغاتكم وجُهالكم، فقالوا ذلك لك يا ابن فاطمة واقدم عليه شمر برجاله منهم[1] ابو الجَنوب واسمه عبد الرحمان الجُعفىّ والقَشْعَم بن نُذَيْر[2] الجُعفىّ وصالح بن وهب اليَزَنىّ وسِنان ابن انس النَّخَعىّ وخَوْلىّ بن يزيد الاصبحىّ وجعل شمر يحرّضهم على الحسين وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه ثمّ انّهم احاطوا به، واقبل الى الحسين غلام من اهله فقام الى جنبه وقد اهوى بَحْر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة الى الحسين بالسيف فقال الغلام يا ابن الخبيثة اتقتل عمّى فضربه بالسيف فاتّقاه الغلام بيده فاطنّها الى الجلدة فنادى الغلام يا امتاه فاعتنقه الحسين وقال له يا ابن اخى اصبرْ على ما نزل بك فانّ الله يلحقك بابائك الطاهرين الصالحين برسول الله صلّعم وعلىّ وحمزة وجعفر والحسن وقال الحسين اللهمّ امسكْ عنهم قطر السماء وامنعْهم بركات الارض اللهمّ فان متّعتهم الى حين ففرّقهم فرقًا واجعلهم طرائق قددًا ولا ترضِ عنهم الولاة ابدًا فانّهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا، ثمّ ضارب الرجّالة حتّى انكشفوا عنه ولمّا بقى الحسين فى ثلاثة او اربعة دعا بسراويل فغرّره ونكثه لئلّا يُسْلبه فقال له بعضهم لو لبستَ تحته التُّبّان قال ذلك ثوب مذلّة ولا ينبغى ان البسه، فلمّا قُتل سلبه بَحْر بن كعب وكانت يداه فى الشتاء ينضجان بالماء وفى الصيف يبيبسان كانّهما عود، وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرّقوا ثمّ حمل على الذين عن يساره فتفرّقوا فما راى مكثور قطّ قد قُتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشًا منه ولا امضى جنانًا ولا اجرأ مقدمًا منه ان كانت الرجّالة لتنكشف عن

---

[1]) R. add. ابو الكارث و. [2]) R. بدر.

Digitized by Google

فقبّلها بشرّ حتّى مات، ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير فاجلسه فى حجره فرماه رجل من بنى اسد فذبحه فاخذ الحسين دمه[1] فصبّه فى الارض ثمّ قال ربّ ان تكن حبستَ عنّا النصر من السماء فاجعلْ ذلك لما هو خير وانتقمْ من هؤلاء الظالمين، ورمى عبد الله بن عُقْبَة الغنوىّ ابا بكر بن الحسين بن علىّ بسهم فقتله وقال للعبّاس بن علىّ لاخوته من امّه عبد الله وجعفر وعثمان تقدّموا حتّى ارثكم[2] فانّه لا ولد لكم ففعلوا فقُتلوا وحمل هانئ بن ثُبَيْت الحضرمىّ على عبد الله بن علىّ فقتله ثمّ حمل على جعفر ابن علىّ فقتله ورمى خَوَلىّ بن يزيد الاصبحىّ عثمانَ بن علىّ ثمّ حمل عليه رجل من بنى ابان بن دارم فقتله وجاء برأسه ورمى رجل من بنى ابان ايضًا محمّد بن علىّ بن ابى طالب فقتله وجاء برأسه، وخرج غلام من خباء من تلك الاخبية فاخذ يعود من عيدانه وهو ينظر كانّه مذعور فحمل عليه رجل قيل انّه هانئ بن ثبيت الحضرمىّ فقتله، واشتدّ عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه حُصَيْن بن نُمَيْر بسهم فوقع فى فمه فجعل يتلقّى الدم بيده ورمى به الى السماء ثمّ حمد الله واثنى عليه ثمّ قال اللهمّ انّى اشكوا اليك ما يُصنع بابن بنت نبيّك اللهمّ احصهم عددًا واقتلْهم بددًا ولا تُبْقِ منهم احدًا، وقيل الذى رماه رجل من بنى ابان بن دارم فمكث ذلك الرجل يسيرًا ثمّ صبّ الله عليه الظماء فجعل لا يروى فكان يُروّح عنه ويبرّد له الماء فيه السكر وعسل فيها اللبن ويقول اسقونى فيعطى * القلّة والعُسّ[3] فيشربه فاذا شربه اضطجع هنيئةً ثم يقول اسقونى قتلنى الظماء فما لبث الّا يسيرًا حتّى انقدّت بطنه انقداد بطن البعير، ثمّ انّ شَمِر بن ذى الجوشن اقبل فى نفر نحو عشرة من رجالهم نحو منزل الحسين

---

1) S. 2) C. P. اريكم. 3) B. العسلة والعبش.

Digitized by Google

عَقيل بسهم فوضع كفّه على جبهته فلم يستطع ان يحركها ثمّ رماه بسهم آخر فقتله، وحمل الناس عليهم من كلّ جانب فحمل عبد الله ابن قُطْبة[1] الطائيّ على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله وحمل عثمان بن خالد بن أُسَيْر الجُهَنيّ وبشر بن سَوْط الهَمْدانيّ على عبد الرحمان بن عَقيل بن ابى طالب فقتلاه ورمى عبد * الله بن عُرْوة[2] الخثعميّ جعفر بن عَقيل فقتله، ثمّ حمل القاسم بن الحسن ابن علىّ وبيده السيف فحمل عليه عمرو بن سعد بن نُفَيْل الازديّ فضرب رأسه بالسيف فسقط القاسم الى الارض لوجهه وقال يا عمّاه فانقضّ الحسين اليه كالصقر ثمّ شدّ شدّة ليث اغضب فضرب عمرًا بالسيف فاتّقاه بيده فقطع يده من المرفق فصاح وحملت خيل الكوفة ليستنقذوا عمرًا فاستقبلته بصدورها وجالت عليه فوطئته حتّى مات وانجلت الغبرة والحسين واقف على رأس القاسم وهو يفحص برجليه والحسين يقول بُعْدًا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك ثمّ قال عزّ والله على عمّك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك ثمّ لا ينفعك صوته[3] والله هذا يوم كثر واتره وقلّ ناصره ثمّ احتمله على صدره حتّى القاه مع ابنه علىّ ومَنْ قُتل معه من اهل بيته، ومكث الحسين طويلًا من النهار كلّما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره ان يتولّى قتله وعظم اثمه ثمّ انّ رجلًا من كندة يقال له مالك بن النُّسَيْر اتاه فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس وادمى رأسه وامتلأ البرنس دمًا فقال له الحسين لا اكلتَ بها ولا شربتَ وحشرك الله مع الظالمين والقى البرنس ولبس القلنسوة واخذ الكنديّ البرنس فلمّا قدم على اهله اخذ البرنس يغسل الدم عنه فقالت له امرأته أَسَلَبَ ابن رسول الله تُدْخل بيتى اخرجه عنّي، قال فلم يزل ذلك الرجل

---

[1]) C. P. قطرة; R. قطية. [2]) C. P. الرحمان. [3]) S. صوت.

Digitized by Google

وقتلتُ راجلًا وقتلتُ رجلَيْن وقطعتُ يد آخر ودعا الى الحسين مرارًا قال واستخرجتُ فرسى واستويتُ عليه وحملتُ على عرض القوم فافرجوا لى وتبعنى منهم خمسة عشر رجلًا ففُتُّهم وسلمتُ، وجا ابو الشَّعْثاء الكندىّ وهو يزيد بن ابى زياد بين يدى الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة اسهم وكلّما رمى يقول له الحسين اللهمّ سدِّدْ رميته واجعلْ ثوابه الجنّة وكان يزيد هذا فيمَنْ خرج مع عمر بن سعد فلمّا ردّوا الشروط على الحسين عدل اليه فقاتل بين يديه وكان اوّل مَنْ قُتل، واما الصيداوىّ عمرو بن خالد وجبّار بن الحارث السّلمانىّ وسعد مولى عمرو ابن خالد ومُجمّع بن عبيد الله العائذىّ فانّهم قاتلوا اوّل القتال فلمّا وغلوا فيهم عطفوا اليهم فقطعوهم عن اصحابهم فحمل العبّاس بن علىّ فاستنقذهم وقد جُرحوا فلمّا دنا منهم عدوّهم حملوا عليهم فقاتلوا قُتلوا فى اوّل الامر فى مكان واحد، وكان آخر مَنْ بقى من اصحاب الحسين سُوَيْد بن ابى المطاع[1] الخثعمىّ، وكان اوّل مَنْ قُتل من آل بنى ابى طالب يومئذ علىّ الاكبر بن الحسين وامّه ليلى بنت ابى مُرّة بن عُرْوَة بن مسعود الثقفيّة وذلك انّه حمل عليهم وهو يقول

انا علىّ بن الحسين بن علىْ نحن وربّ البيت[2] اولى بالنبىّ
تالله لا يحكم فينا ابن الدعىْ،

فعل ذلك مرارًا فحمل عليه مُرّة بن مُنْقذ[3] العبدىّ فطعنه فصُرع وقطعه الناس بسيوفهم فلمّا راه الحسين قال قتل الله قومًا قتلوك يا بُنىّ ما اجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول علىّ الدنيا بعدك العفاء واقبل الحسين اليه ومعه فتيانه فقال احملوا اخاكم فحملوه حتّى وضعوه بين يدى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه، ثمّ انّ عمرو بن صبيح الصُّداىّ[4] رمى عبد الله بن مسلم بن

---

1) R. المطعم. 2) C. P. العرش. 3) C. P. سعد. 4) R. الصداوى.

Digitized by Google

ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمّ واخوان لامّ وهما يبكيان فقال لهما ما يُبكيكما انّى لارجو ان تكونوا عن ساعة قريرى عينى، فقالا والله ما على انفسنا نبكى ولكن نبكى عليك نراك قد أُحيط بك ولا نقدار ان نمنعك فقال جزاكما الله جزاء المتّقين، وجاء حنظلة بن اسعد الشبامىّ فوقف بين يدى الحسين وجعل ينادى يا قوم انّى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم * وما الله يريد ظلمًا للعباد يا قوم انّى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله عاصم ومَنْ يُضْلِلِ الله فما له من هاد[1] يا قوم لا تقتلوا الحسين فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب مَنِ افترى، فقال له الحسين رحمك الله انّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا ما دعوتهم اليه من الحقّ * ونهضوا ليستبيحوك واصحابك فكيف بهم الآن[1] قد قتلوا اخوانك الصالحين، فسلّم على الحسين وصلّى عليه وعلى اهل بيته وتقدّم وقاتل حتّى قُتل، وتقدّم الفتيان الجابريّان فودّعا الحسين وقاتلا حتّى قُتلا، وجاء عابس ابن ابى شبيب الشاكرىّ وشَوْذب مولى شاكر الى الحسين فسلّما عليه وتقدّما فقاتلا فقُتل شَوْذب واما عابس فطلب البراز فحماه الناس لشجاعته فقال لهم عمر ارموه بالحجارة فرموه من كلّ جانب فلمّا راى ذلك القى درعه ومغفره وحمل على الناس فهزمهم بين يديه ثمّ رجعوا عليه فقتلوه وادّعى قَتْله جماعة، وجاء الضحّاك ابن عبد الله المشرقىّ[2] الى الحسين فقال يا ابن رسول الله قد علمتَ انّى قلتُ لك انّى اقاتل عنك ما رايتُ مقاتلاً فاذا لم ار مقاتلاً فانا فى حلّ من الانصراف فقال له الحسين صدقتَ وكيف لك بالنجاء ان قدرتَ عليه فانت فى حلّ، قال فاقبلتُ الى فرسى وكنت قد تركته فى خباء حيث رايت خيل اصحابنا تُعْقَر

---

1) Om. C. P. 2) R. المزنى.

Digitized by Google

له لكنّ الله لا يثيبك الّا اسوأ الثواب ولم يزل يطلب غرّة قاتل ابيه حتّى كان زمان مُصْعَب وغزا مصعب باخميرا دخل القاسم عسكره فاذا قاتل ابيه فى فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله[1]، فلمّا قُتل حبيب عدّ ذلك الحسين وقال عند ذلك احتسب وحماه اصحابه وحمل الحرّ وزهير بن القَيْن فقاتلا قتالًا شديدًا وكان اذا حمل احدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتّى يخلّصه ففعلا ذلك ساعة ثمّ انّ رجّالة حملت على الحرّ بن يزيد فقتلته وقُتل ابو ثمامة الصائديّ ابن عمّ له كان عدوّه ثمّ صلّوا الظهر صلّى بهم الحسين صلوة الخوف ثمّ اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم ووصل[2] الى الحسين فاستقدم الحنفيّ امامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل وهو بين يديه حتّى سقط، وقاتل زهير بن القَيْن قتالًا شديدًا فحمل عليه كَثير بن عبيد الله الشُعبيّ ومهاجر بن أَوْس فقتلاه وكان نافع بن هلال الجمليّ[3] قد كتب اسمه على فُواق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثنى عشر رجلًا سوى مَنْ جُرح فضرب حتّى كُسرتْ عضداه وأُخذ اسيرًا فاخذه شِمر بن ذى الجَوْشن فاتى به عمر بن سعد والدم على وجهه وهو يقول لقد قتلتُ منكم اثنى عشر رجلًا سوى مَنْ جرحتُ ولو بقيت لى عضد وساعد ما اسرتمونى فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع والله لو كنتَ من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذى جعل منايانا على يدى شِرار خلقه فقتله شِمر ثمّ حمل على اصحاب الحسين، فلمّا راوا انّهم قد كثروا وانّهم لا يقدرون يمنعون الحسين ولا انفسهم تنافسوا ان يُقْتَلوا بين يديه فجاء عبد الله وعبد الرحمان ابنا عزْوة[4] الغفاريّان اليه فقالا قد حازنا الناس اليك فجعلا يقاتلان بين يديه واتاه الفتيان الجابريّان وهما سيف بن الحارث بن سريع

---

[1]) C. P. inde a فضرب om. et modo حتى فتل habet. [2]) C. P. ووصلوا. [3]) Om. C. P.; R. البجلى. [4]) C. P, et R. عروة.

Digitized by Google

فجاءه شبث بن رِبْعِيّ فنهاه فانتهى وذهب لينصرف فحمل عليه زُفَيْر ابن القَيْن فى عشرة فكشفهم عن البيوت وقتلوا ابا عَزّة[1] الضَبابىّ وكان من اصحاب شَمِر، وعطف الناس عليهم فكثروهم وكانوا اذا قُتل منهم الرجل والرجلان يبين فيهم لقلّتهم واذا قُتل فى اوّلئك لا يبين فيهم لكثرتهم، ولمّا حضر وقت الصلوة قال ابو ثُمامة الصائدىّ للحسين نفسى لنفسك الفداء ارى هؤلاء قد اقتربوا منك والله لا تُقْتَل حتّى أُقتَل دونك واحبّ ان القى ربّى وقد صلّيت هذه الصلوة، فرفع الحسين رأسه وقال ذكرتَ الصلوة جعلك الله من المصلّين الذاكرين نعم هذا اوّل وقتها ثمّ قال سلوهم ان يكفّوا عنّا حتّى نصلّى فقالوا فقال لهم الحصين انّه[2] لا تقبل فقال له حبيب * ابن مُظهّر زعمتَ لا تقبل الصلوة من آل رسول الله صلّعم وتقبل منك يا حمار فحمل عليه الحصين وخرج اليه حبيب[3] فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ فسقط عنه الحصين فاستنقذوه اصحابه وقاتل حبيب * قتالًا شديدًا فقتل رجلًا من بنى تميم اسمه بُدَيْل بن صُرَيم وحمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمىّ فاحتزّ رأسه فقال له الحصين انا شريكك فى قتله فقال الآخر لا والله فقال له الحصين اعطنيه اعلقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس انّى شركتُ فى قتله ثمّ خذْه وامضِ به الى ابن زياد فلا حاجة لى فيما تُعطاه، ففعل وجال به فى الناس * ثمّ دفعه اليه فلمّا رجعوا الى الكوفة اخذ الرأس وجعله فى عنق فرسه[4] ثمّ اقبل به الى ابن زياد فى القصر فبصر به القاسم بن حبيب وقد راعف فاقبل مع الفارس لا يفارقه فارتاب به الرجل فسأله عن حاله فاخبره وطلب الرأس ليدفنه فقال انّ الامير لا يرضى ان يُدْفَن وارجو ان يثيبنى الامير فقال

---

[1]) C. P. عسرة. [2]) S. انها. [3]) Om. C. P. [4]) S.

Digitized by Google

سبحان الله شيخ مُضَر واهل المصر عامّة تبعته فى الرماة لم تجد لهذا غيرى ولم يزالوا يرون من شبث الكراهة للقتال حتّى انّه كان يقول فى امارة مُصْعب الا يُعْطى الله اهل هذا المصر خيرًا ابدًا ولا يسدّدهم لرشد الا تعجبون انّا قاتلنا مع علىّ بن ابى طالب ومع ابنه[1] آل ابى سفيان خمس سنين ثمّ عدونا على ابنه وهو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سُمَيّة الزانية ضلال يا لك من ضلال، فلمّا قال شبث ذلك دعا عمر بن سعد الحُصَيْن[2] ابن نُمَيْر فبعث معه الجُفْقة وخمسمائة من المواميّة فلمّا دنوا من الحسين واصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وصاروا رجّالة كلّهم وقاتل الحُرّ بن يزيد راجلًا قتالًا شديدًا فقاتلوهم الى ان انتصف النهار اشدّ قتال خلقه الله لا يقدرون يأتونهم الّا من وجه واحد لاجتماع مضاربهم، فلمّا راى ذلك عمر ارسل رجالًا يُقوّضونها عن ايمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم فكان النفر من اصحاب الحسين الثلاثة والاربعة يتخلّلون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوّض وينهب ويرمونه من قريب او يعقرونه فامر بها عمر بن سعد فأُحْرقت فقال لهم الحسين دَعُوهم فليحرقوها فانّهم اذا حرقوها لا يستطيعون ان يجوزوا اليكم منها فكان كذلك، وخرجت امرأة الكلبىّ فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول هنيًّا لك الجنّة فامر شِمر غلامًا اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فاتت مكانها، وحمل شمر حتّى بلغ فسطاط الحسين ونادى علىّ بالنار حتّى احرق هذا البيت على اهله، فصرخن النساء وخرجن وصاح به الحسين انت تحرق بيتى علىّ واهلى حرقك الله بالنار، فقال حُمَيْد بن مسلم لشمر انّ هذا لا يصلح تُعَذّب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء والله وانّ فى قتل الرجال لما يرضى به اميرك، فلم يقبل منه

---

[1]) R. add. ونحن مع [2]) C. P. الحسين.

Digitized by Google

الامام، فقال عمر الرأى ما رايتُ ومنع الناس من المبارزة، قال وسمعه للحسين فقال يا عمرو بن الحجّاج اعلىَّ تحرّض الناس انحن مرقنا من الدين ام انتم والله لتعلمُنّ لو قُبضتْ ارواحكم ومتّم على اعمالكم اينّا المارق، ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج على الحسين من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عَوْسجة الاسدىّ وانصرف عمرو ومسلم صريع تمشى اليه الحسين وبه رمق فقال رحمك الله يا مسلم بن عوسجة منهم مَنْ قضى نحْبه ومنهم مَنْ ينتظر، ودنا منه حبيب بن مُظهّر وقال عزّ علىَّ مصرعك ابشر بالجنّة ولولا انّى اعلم انّنى فى اثرك لاحق بك لاحببتُ ان توصّينى حتّى احفظك بما انت له اهل، فقال اوصّيك بهذا رحمك الله واومأ بيده نحو الحسين أن تموت دونه فقال افعل ثمّ مات مسلم وصاحت جارية له فقالت يابن عَوْسجة فينادى اصحاب عمرو قتلنا مسلمًا فقال شَبَث لبعض مَنْ حوله ثكلتْكم امّهاتكم انّما تقتلون انفسكم بايديكم وتُذلّون انفسكم لغيركم اتفرحون بقتل مثل مسلم اما والذى اسلمت له لرُبّ موقف له قد رايته فى المسلمين فلقد رايته يوم سَلّق اذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل ان تنام خيول المسلمين افيُقْتَل مثله وتفرحون، وكان الذى قتله مسلم بن عبد الله الضّبابىّ وعبد الرحمان بن ابى خشكارة البجلىّ، وحمل شِمر فى الميسرة فثبتوا له وحملوا على الحسين واصحابه من كلّ جانب فقُتل الكلبىّ وقد قتل رجلَيْن بعد الرجلَيْن الاوّلين وقاتل قتالًا شديدًا فقتله هانئ بن ثُبَيْت الحضرمىّ وبُكَيْر بن حىّ التيمىّ من تيم الله بن ثعلبة وقاتل اصحاب الحسين قتالًا شديدًا وهم اثنان وثلاثون فارسًا فلم تحمل على جانب من خيل الكوفة الّا كشفتْه، فلمّا راى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل الكوفة بعث الى عمر فقال الا ترى ما تلقى خيلى هذا اليوم من هذه العدّة اليسيرة ابعثْ اليهم الرجال والرماة فقال لشَبَث بن رِبْعِىّ الا تقدم اليهم فقال

Digitized by Google

يزيد بن مَعْقل حليف عبد القيس فقال يا بُرَيْر بن خُضَيْر كيف ترى الله صنع بك قال والله لقد صنع بى خيرًا وصنع بك شرًّا فقال كذبتَ وقبل اليوم ما كنتَ كذّابًا وانا اشهد انّك من الضالّين، فقال له ابن خضير هل لك ان اباهلك ان يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل ثمّ اخرج ابارزك، فخرجا فتباهلا ان يلعن الله الكاذب ويقتل المُحِقّ المبطلَ ثمّ تبارزا فاختلفا ضربتَيْن فضرب يزيد بن مَعْقل بُرَيْر بن خُضَيْر فلم يضرّه شيئًا وضربه ابن خضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ فسقط والسيف فى رأسه فحمل عليه رهى بن مُنْقذ العبدىّ فاعتنق ابن خضير فاعتركا ساعة ثمّ ان ابن خضير قعد على صدره فحمل كعب بن جابر الازدىّ عليه بالرمح فوضعه فى ظهره حتّى غيّب السنان فيه فلمّا وجد مسّ الرمح نزل عن رهى فعضّ انفه وقطع طرفه واقبل اليه كعب بن جابر فضربه بسيفه حتّى قتله وقام رهى ينفض التراب عن قباءه فلمّا رجع كعب قالت له امرأته اعنتَ على ابن فاطمة وقتلتَ بريرًا سيد القرّاء لا اكلّمك ابدًا، وخرج عمرو بن قُرَظة الانصارىّ وقاتل دون الحسين فقُتل وكان اخوه مع عمر بن سعد فنادى يا حسين يا كذّاب ابن الكذّاب اضللتَ اخى وغررتَهُ حتّى قتلتَهُ فقال انّ الله لم يُضلّ اخاك بل هداه واضلّك قال قتلنى الله ان لم اقتلك او اموت دونك، فحمل واعترضه نافع بن هلال المُرادىّ فطعنه فصرعه فحمل اصحابه فاستنقذوه فبرأ، وقاتل الحرّ بن يزيد مع الحسين قتالًا شديدًا وبرز اليه يزيد بن سفيان فقتله الحرّ وقاتل نافع بن هلال مع الحسين ايضًا فبرز اليه مُزاحم بن حُرَيْث فقتله نافع، فصاح عمرو بن الحجاج بالناس اتدرون مَنْ تقاتلون فرسان المصر قومًا مستميتين لا يبرز اليهم منكم احد فانّهم قليل وقلّ ما يبقون والله لو ترموهم الّا بالحجارة لقتلتموهم يا اهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم لا ترتابوا فى قتل مَنْ مرق من الدين وخالف

Digitized by Google

اليهما عبد الله بن عُمَيْر الكلبيُّ وكان قد اتى الحسينَ من الكوفة وسارت معه امرأته فقالا له مَنْ انت فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرجْ الينا زُهَيْر بن القَيْن او حَبيب بن مُظَهِّر او بُرَيْر بن خُضَيْر وكان يسار أمام سالم فقال له الكلبيُّ يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة احد من الناس ويخرج اليك احد الّا وهو خير منك ثمّ حمل عليه فضربه بسيفه حتّى برد فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم فلم يأبْهْ له حتّى غشيه فضربه فاتّقاه الكلبيُّ بيده فاطار اصابع كفّه اليسرى ثمّ مال عليه الكلبيُّ فضربه حتّى قتله واخذت امرأته عمودًا وكانت تسمّى امّ وهب واقبلت نحو زوجها وهي تقول فداك ابي وامّي قاتلْ دون الطيّبين ذرّيّة محمّد فردّها نحو النساء فامتنعت وقالت لن ادعك دون ان اموت معك، فناداها الحسين فقال جُزيتم من اهل بيت خيرًا ارجعي رحمك الله ليس الجهاد الى النساء فرجعت، فزحف عمرو بن الحجاج في ميمنة عمر فلمّا دنا من الحسين جثوا له على الركب واشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالًا وجرحوا آخرين، وتقدّم رجل منهم يقال له ابن حَوْزة فقال افيكم الحسين فلم يجبه احد فقالها ثلاثًا فقالوا نعم فما حاجتك قال يا حسين ابشرْ بالنار قال له كذبتَ بل اقدم على ربّ رحيم وشفيع مُطاع فَمَنْ انت قال ابن حَوْزة فرفع الحسين يديه فقال اللهمّ حُزْه الى النار، فغضب ابن حوزة فاقتحم فرسه في نهر بينهما فتعلّقتْ قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه وساقه وقدمه وبقي جنبه الآخر متعلّقًا بالركاب يضرب به كلّ حجر وشجر حتّى مات، وكان مسروق بن وائل الحضرميُّ قد خرج معهم وقال لعلّي اصيب رأس الحسين فاصيب به منزله عند ابن زياد فلمّا راى ما صنع الله بابن حَوْزة بدعاء الحسين رجع وقال لقد رايتُ من اهل هذا البيت شيئًا لا اقاتلهم ابدًا، ونشب القتال وخرج

ولا اختار على الجنّة شيئًا ولو قُطعتُ وحُرقتُ، ثمّ ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال له جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذى حبستُك عن الرجوع وسايرتُك فى الطريق وجعجعتُ بك فى هذا المكان ووالله ما ظننتُ انّ القوم يردّون عليك ما عرضتَ عليهم ابدًا ولا يبلغون منك هذه المنزلة ابدًا فقلتُ فى نفسى لا ابالى ان اطيع القوم فى بعض امرهم ولا يرون انّى خرجتُ من طاعتهم وامّا ثم فيقبلون بعض ما تدعوهم اليه ووالله لو ظننتُ انّهم لا يقبلونها منك ما ركبتُها منك وانّى قد جئتُك تائبًا ممّا كان منّى الى ربّى مواسيًا لك بنفسى حتّى اموت بين يديك [1] افترى ذلك توبة، قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك، وتقدّم الحرّ أمام اصحابه ثمّ قال ايّها القوم الا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال لله عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله، قال عمر لقد حرصتُ لو وجدتُ الى ذلك سبيلًا، فقال يا اهل الكوفة لامّكم الهَبَل والعُبْر ادعوتموه حتّى اذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انّكم قاتلوا انفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه امسكتم بنفسه واحطتم به ومنعتموه من التوجّه فى بلاد الله العريضة حتّى يامن ويامن اهل بيته فاصبح كالاسير لا يملك لنفسه نفعًا ولا يدفع عنها ضرًّا ومنعتموه ومَنْ معه عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهودىّ والنصرانىّ والمجوس ويتمرّغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هو واهله قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمّدًا فى ذرّيته لا سقاكم الله يوم الظمآء [2] ان لم تتوبوا وتنزعوا عمّا انتم عليه، فرموه بالنبل فرجع حتّى وقف امام الحسين، ثمّ قدم عمر بن سعد برايته واخذ سهمًا فرمى به وقال اشهدوا لى انّى اوّل رام ثمّ رمى الناس وبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله وطلبا البراز فخرج

---

[1]) C. P. add. ثمّ نادى لعمر وقال. [2]) C. P. الفرع الاكبر.

Digitized by Google

عنى جذوع النخل ويقتلان امثالكم وقرّاءكم امثال حُجْر بن عدىّ واصحابه وهانئ بن عُرْوة واشباهه، قال فسبّوه واثنوا على ابن زياد وقالوا والله لا نبرح حتّى نقتل صاحبك ومَنْ معه ونبعث به وباصحابه الى الامير عبيد الله بن زياد سلمًا فقال لهم يا عباد الله انّ ولد فاطمة احقّ بالودّ والنصر من ابن سُمَيّة فان كنتم لم تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم خلّوا بين الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية فلعمرى انّ يزيد يرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، فرماه شمر بسهم وقال اسكتْ اسكت الله نامتك ابرمتنا بكثرة كلامك، فقال زهير يا ابن البوّال على عقبيْه ما اياك اخاطب انّما انت بهيمة والله ما اظنّك تحكم من كتاب الله آيتين وابشرْ بالخزى يوم القيامة والعذاب الاليم، فقال شمر انّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة، قال افبالموت تخوّفنى والله للموت معه احبّ الىّ من الخلد معكم، ثمّ رفع صوته وقال عباد الله لا يغرّنكم من دينكم هذا الجِلْف الجافى فوالله لا ينال شفاعة محمّد قومًا اهرقوا دماء ذرّيّته واهل بيته وقتلوا مَنْ نصرهم وذبّ عن حريمهم، فامره الحسين فرجع، ولمّا زحف عمر نحو الحسين اتاه الحرّ بن يزيد فقال له اصلحك الله امقاتل انت هذا الرجل قال له اى اى والله قتالًا ايسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الايدى، قال افما لكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضًى، فقال عمر بن سعد والله لو كان الامر الىّ[1] لفعلتُ ولكنّ اميرك قد أبى ذلك، فاقبل يدنو نحو الحسين قليلًا قليلًا واخذتْهُ رِعدة فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس والله انّ امرك لمريب[2] والله ما رايتُ منك فى موقف قطّ مثل ما اراه الآن ولو قيل من اشجع اهل الكوفة لما عدوتُك، فقال له انّى والله اخيّر نفسى بين الجنّة والنار

---

[1]) C. P. بيدى. [2]) C. P. لمرتب.

Digitized by Google

عن سفك دمى، فقال له شمر وهو يعبد الله على حرف ان كان يدرى ما يقول فقال له حبيب بن مظهر والله انى اراك تعبد الله على سبعين حرفا وان الله قد طبع على قلبك فلا تدرى ما تقول، ثم قال للحسين فان كنتم فى شك مما اقول اوتشكون فى انى ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى منكم ولا من غيركم اخبرونى اتطلبونى بقتيل منكم قتلتهُ او بمال لكم استهلكتهُ او بقصاص من جراحة فلم يكلموه[1] فنادى يا شبث ابن ربعى ويا حجار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا زيد بن الحارث الم تكتبوا الىّ فى القدوم عليكم، قالوا لم نفعل ثم قال بلى فعلتم ثم قال ايها الناس اذ كرهتمونى[2] فدعونى انصرف الى مامنى من الارض، قال فقال له قيس بن الاشعث اولا تنزل على حكم ابن عمك يعنى ابن زياد فانك لن ترى الا ما تحب، فقال له الحسين انت اخو اخيك اتريد ان يطلبوك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل لا والله ولا اعطيهم بيدى عطاء الذليل ولا اقر اقرار العبد عباد الله انى عذت بربى وربكم ان ترجمونى اعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، ثم اناخ راحلته ونزل عنها، وخرج زهير بن القين على فرس له فى السلاح فقال يا اهل الكوفة بدار[3] لكم من عذاب الله بدار[3] انّ حقًا على المسلم نصيحة المسلم ونحن حتى الآن اخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن امة وانتم امة انّ الله قد ابتلانا وايّاكم بذرية نبيه محمد صلعم لينظر ما نحن وانتم عاملون انا ندعوكم الى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منهما الا سوءا يسملان اعينكم ويقطعان ايديكم وارجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم

---

[1]) C. P. يكلمه احدا. [2]) S. كرهتم. [3]) S. نذار.

Digitized by Google

الحسين تعجّلت النار فى الدنيا قبل القيامة، فعرفه الحسين فقال انت اولى بها صُلْيًا، ثمّ ركب لحسين راحلته وتقدّم الى الناس ونادى بصوت عال يسمعه كلّ الناس فقال ايّها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلونى حتّى اعظهم بما يجب لكم علىّ وحتّى اعتذر اليكم من مقدمى عليكم فان قبلتم عذرى وصدقتم قولى وانصفتمونى كنتم بذلك اسعد[1] ولم يكن لكم علىّ سبيل وان لم تقبلوا منّى العذر فاجمعوا امركم وشركاءكم ثمّ لا يكن امركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا الىّ ولا تنظرون انّ ولىّ الله الذى انزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين، قال فلمّا سمع اخواته قوله بكين وصحن وارتفعت اصواتهنّ فارسل اليهنّ اخاه العبّاس وابنه عليًا ليُسْكناهنّ وقال لعمرى ليكثرنّ بكاؤهنّ فلمّا ذهبا قال لا يبعد ابن عبّاس وانّما قالها حين سمع بكاءهنّ لانّه كان نهاه ان يخرج بهنّ معه، فلمّا سكتن حمد الله واثنى عليه وصلّى على محمّد وعلى الملائكة والانبياء وقال ما لا يُحْصَى كثرة فما سمع ابلغه منه ثمّ قال امّا بعد فانسبونى فانظروا مَنْ انا ثمّ راجعوا انفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح وبحلّ لكم قتلى وانتهاك حرمتى السْتُ ابن بنت نبيّكم وابن وصيّه وابن عمّه واولى المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله اوليس حمزة سيّد الشهداء عمّ ابى اوليس جعفر الشهيد الطيّار فى الجنّة عمّى اولم يبلغكم قول مستفيض انّ رسول الله صلّعم قال لى ولاخى انتما سيّدا شباب اهل الجنّة * وقرّة عين اهل السنّة[2] فان صدّقتمونى بما اقول وهو الحقّ والله ما تعمدتُ كذبًا مذ علمتُ انّ الله يمقت عليه وان كذّبتمونى فانّ فيكم مَنْ ان سألتموه عن ذلك اخبركم سلوا جابر بن عبد الله او ابا سعيد او سَهْل بن سعد او زيد بن ارقم او انسًا يخبروكم انّهم سمعوه من رسول الله صلّعم اما فى هذا حاجز يحجزكم

---

[1]) C. P. اشهد. [2]) Om. S.

Digitized by Google

وقصب فأُلقى فى مكان منخفض من ورائهم كانّه ساقية عملوه فى ساعة من الليل لئلّا يؤتوا من ورائهم وأُضرم نارًا فنفعهم ذلك، وجعل عمر بن سعد على رُبع اهل المدينة عبد الله بن زُهَيْر الازدىّ وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشْعث بن قيس وعلى ربع مَذْحج واسد عبد الرحمان بن ابى سَبْرة والجُعفىّ وعلى ربع تميم وقِندان الحرّ بن يزيد الرياحىّ فشهد هؤلاء كلّهم مقتل الحسين الّا الحرّ بن يزيد فانّه عدل الى الحسين وقُتل معه وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ وعلى ميسرته شِمر بن ذى الجَوْشن وعلى الخيل عُرْوة بن قيس الاحمسىّ[1] وعلى الرجال شَبَث بن رِبْعِىّ اليربوعىّ التميمىّ واعطى الراية دريدًا مولاه، فلمّا دنوا من الحسين امر فضُرب له فسطاط ثمّ امر بمسك فميث فى جفنة ثمّ دخل الحسين فاستعمل النورة ووقف عبد الرحمان بن عبد ربّه ويزيد بن حُصَيْن الهمدانىّ على باب الفسطاط وازدحما ايّهما يطلى بعده فجعل يزيد يُهازل عبد الرحمان فقال له والله ما هذه بساعة باطل فقال يزيد والله انّ قومى لقد علموا انّى ما احببتُ الباطل شابًّا ولا كهلًا ولكنّى مستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحور العين الّا ان يميل هؤلاء علينا باسيافهم، فلمّا فرغ الحسين دخلا ثمّ ركب الحسين دابّته ودعا بمصحف فوضعه امامه واقتتل اصحابه بين يديه فرفع يديه ثمّ قال اللهمّ انت ثقتى فى كلّ كرب ورجائى فى كلّ شدّة وانت لى فى كلّ امر نزل بى ثقة وعدة كم مَنْ همّ يضعف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدوّ انزلتُه بك وشكوته اليك رغبة اليك عمّنْ سواك ففرّجتَه وكشفتَه وكفيتنيه فانت ولىّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة ومنتهى كلّ رغبة، فلمّا راى اصحاب عمر النار تلتهب فى القصب نادى شِمر

---

1) R. اللخمى.

Digitized by Google

وانّما الامر الى الجليل وكلّ حيّ سالك السبيل

فاعادها مرّتين او ثلاثًا فلمّا سمعته لم تملك نفسها ان وثبت تجرّ ثوبها حتّى انتهت اليه ونادت واثكلاه ليت الموت اعدمنى الحيوة اليوم ماتت فاطمة أُمّى وعلىّ ابى والحسن اخى يا خليفة الماضى وثمال الباقى فذهب [1]، فنظر اليها وقال يا أُخَيّه لا يُذْهبنّ حلمك الشيطان، قالت بابى انت وامّى استقتلتَ نفسى لنفسك، الفدا فردّد غُصّته وترقرقت عيناه ثمّ قال لو تُرك القطا لنام [2]، فلطمت وجهها وقالت وا ويلتاه افتغصبك نفسك اغتصابًا فذلك اقرح [3] لقلبى واشدّ على نفسى ثمّ لطمت وجهها وشقّت جيبها وخرّت مغشيّة عليها، فقام اليها الحسين فصبّ الماء على وجهها وقال اتّقى الله وتعزّى بعزاء الله واعلمى انّ اهل الارض يموتون واهل السماء لا يبقون وانّ كلّ شىء هالك الّا وجه الله ابى خير منّى وامّى خير منّى واخى خير منّى ولى ولهم ولكلّ مسلم برسول الله اسوة، فعزّاها بهذا ونحوه وقال لها يا أُخَيّه انّى اقسم عليك لا تشقّى علىّ جيبًا ولا تخمشى علىّ وجهًا ولا تدعى علىّ بالويل والثبور ان انا هلكتُ، ثمّ خرج الى اصحابه فامرهم ان يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض وان يُدْخلوا الاطناب بعضها فى بعض ويكونوا بين يدى البيوت فيستقبلون القوم من وجه احد والبيوت على ايمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم، فلمّا امسوا قاموا الليل كلّه يصلّون ويستغفرون ويتضرّعون ويدعون، فلمّا صلّى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقيل الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمَنْ معه من الناس وعبّى [4] الحسين اصحابه وصلّى بهم صلوة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسًا واربعون راجلًا فجعل زُهَيْر بن القَيْن فى ميمنة اصحابه وحَبيب بن مُظَهّر فى ميسرتهم واعطى رايته العباسَ اخاه وجعلوا البيوت فى ظهورهم وامر بحطب

---

[1]) Om. S. [2]) Vid. *Meidanii* II, p. 406. [3]) C. P. افزع.
[4]) C. P. et R. دعا.

Digitized by Google

والشدة وعلّمتنا القرآن وفقّهتنا فى الدين فاجعلنا لك من الشاكرين
امّا بعد فانّى لا اعلم اصحابًا اوفى ولا خير من اصحابى ولا اهل بيت
ابرّ ولا اوصل من اهل بيتى فجزاكم الله جميعًا عنّى خيرًا الا وانّى
لاظنّ يومنا من هؤلاء الاعداء غدًا وانّى قد اذنتُ لكم جميعًا
فانطلقوا فى حلّ ليس عليكم منّى ذمام هذا الليل قد غشيكم
فاتّخذوه جملًا وليأخذْ كلُّ رجل منكم بيد رجل من اهل بيتى
*فجزاكم الله جميعًا[1] ثمّ تفرّقوا فى البلاد فى سوادكم ومداتّنكم حتّى
يفرّج الله فانّ القوم يطلبونى ولو اصابونى لهوا عن طلب غيرى،
فقال له اخوته وابناؤه وابناء اخوته وابناء عبد الله بن جعفر لِمَ
نفعل هذا لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدًا، فقال للحسين
يا بنى عَقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد اذنتُ لكم
قالوا وما نقول للناس نقول تركنا شيخنا وسيّدنا وبنى عمومتنا خير
الاعمام ولم نرمِ معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف
ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكنّا نفيدك بانفسنا واموالنا
واهلينا ونقتتل معك حتّى نرد موردك فقبّح الله العيش بعدك،
وقام اليه مسلم بن عَوْسجة الاسدىُّ فقال انحن نتخلّى عنك ولم
نعذر الى الله فى اداء حقّك ام والله لا افارقك حتّى اكسر فى
صدورهم رمحى واضربهم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى والله لو لم
يكن معى سلاحى لقذفتُهم بالحجارة دونك حتّى اموت معك، وتكلّم
اصحابه بنحو هذا فجزاهم الله خيرًا، وسمعته اختته زينب تلك
العشيّة وهو فى خباء له يقول وعنده حُوَى[2] مولى ابى ذرّ الغفارىّ
يعالج سيفه

يا دهرُ اُفّ من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من *صاحب او طالب[3] قتيل والدهرُ لا يقنع بالبديل

---

[1]) Om. S. [2]) R. حولى. [3]) R. طالب بحقه.

Digitized by Google

امام بيته مُحْتبيًا بسيفه اذ خفق برأسه على ركبته وسمعت اخته زينب الصيحة فدنت منه فايقظته فرفع رأسه فقال انّى رايتُ رسول الله صلّعم فى المنام فقال انّك تروح الينا قال فلطمت اخته وجهها وقالت يا ويلتاه قال ليس لكِ الويل يا أُخيّه اسكتى رحمك الله، قال له العبّاس اخوه يا اخى اتاك القوم فنهض فقال يا اخى اركبْ بنفسى * فقال له العبّاس بل اروح انا فقال اركبْ[1] انت حتّى تلقاهم فتقول ما لكم وما بدا لكم وتسألهم عمّا جاء بهم، فاتاهم فى نحو عشرين فارسًا فيهم زُهَيْر بن القَيْن فسألهم فقالوا جاء الامير بكذا وكذا قال فلا تعجلوا حتّى ارجع الى ابى عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا ورجع العبّاس اليه بالخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم ويذكّرونهم الله فلمّا اخبره العبّاس بقولهم قال له الحسين ارجعْ اليهم فان استطعتَ ان تؤخّرهم الى غُدوة لعلّنا نصلّى لربّنا * هذه الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم انّى كنتُ احبّ الصلوة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار[1] واراد الحسين ايضًا ان يُوصّى اهله، فرجع اليهم العبّاس وقال لهم انصرفوا عنّا العشيّة حتّى ننظر فى هذا الامر فاذا اصبحنا التقينا ان شاء الله فامّا رضينا وامّا رددناه، فقال عمر بن سعد ما ترى يا شِمر قال انت الامير، فاقبل على الناس فقال ما ترون فقال له عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ سبحان الله والله لو كان من الديلم ثمّ سألكم هذه المسألة لكان ينبغى ان تجيبوه، وقال قيس بن الاشعث بن قيس اجبْهم لعمرى ليصبحنّك بالقتال غدوة، فقال لو اعلم ان يفعلوا ما اخّرتُهم العشيّة ثمّ رجع عنهم، فجمع الحسين اصحابه بعد رجوع عمر فقال أُثنى على الله احسن الثناء واحمده على السرّاء والضرّاء اللهمّ انّى احمدك على ان اكرمتّنا بالنبوّة وجعلتَ لنا اسماعًا وابصارًا

---

[1]) Om. R.

Digitized by Google

انّ للحسين وعمر يتحدّثان عامّة الليل بين العسكرَيْن، فقال ابن زياد نعم ما رأيتَ اخرجْ بهذا الكتاب الى عمر فليعرضْ على الحسين وأصحابه النزول على حكمى فان فعلوا فليبعثْ بهم الىّ سلمًا وان أبوا فليقاتلْهم وان فعل فاسمعْ له واطِعْ وان أنى فانت الامير عليه وعلى الناس واضربْ عنقه وابعثْ الىّ برأسه، وكتب معه الى عمر ابن سعد امّا بعد فانّى لم ابعثك الى الحسين لتكفّ عنه ولا لتُمنّيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندى شافعًا انظرْ فان نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعثْ بهم الىّ سلمًا وان أبوا فازحفْ اليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم فانّهم لذلك مستحقّون فان قُتل الحسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فانّه عاتٍ شاقّ قاطع ظلوم فان انت مضيتَ لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت أبيتَ فاعتزلْ جندنا وخلّ بين شمر وبين العسكر والسلام، فلمّا اخذ شمر الكتاب كان معه عبد الله بن ابى المحلّ بن حزام عند ابن زياد وكانت عمّته امّ البنين بنت حزام عند علىّ فولدت له العبّاس وعبد الله وجعفرًا وعثمان فقال لابن زياد ان رأيتَ ان تكتب لبنى اختنا امانًا فافعلْ فكتب لهم امانًا فبعث به مع مولى له اليهم فلمّا رأوا الكتاب قالوا لا حاجة لنا فى امانكم امان الله خير من امان ابن سُمَيّة، فلمّا اتى شمر بكتاب ابن زياد الى عمر قال له ما لك ويلك قبّح الله ما جئتَ به والله انّى لاظنّك انت ثنيتَه ان يقبل ما كنتُ كتبتُ اليه به افسدتَ علينا امرًا كنّا رجونا ان يصلح والله لا يستسلم الحسين ابدًا والله انّ نفس ابيه لَبين جنبيه، فقال له شمر ما انت صانع قال اتولّى ذلك ونهض اليه عشيّة الخميس لتسع مضين من المحرّم وجاء شمر فدعا العبّاس بن علىّ واخوته فخرجوا اليه فقال انتم يا بنى اختى آمنون فقالوا له لعنك الله ولعن امانك لئن كنتَ خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له، ثمّ ركب عمر والناس معه بعد العصر والحسين جالس

Digitized by Google

اخشى ان تُهْدَم دارى قال ابنيها لك خيرًا منها قال تؤخذ ضياعى قال اعطيك خيرًا منها من مالى بالحجاز فكره ذلك عمر، وتحدّث الناس بذلك ولم يسمعوه وقيل بل قال له اختاروا منّى واحدة من ثلاث اما ان ارجع الى المكان الذى اقبلتُ منه واما ان اضع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبينه رايه واما ان تسيروا بى الى اىّ ثغر من ثغور المسلمين شئتم فاكون رجلًا من اهله لى ما لهم وعلىّ ما عليهم، وقد روى عن عُقْبة بن سِمعان انّه قال صحبتُ الحسينَ من المدينة الى مكّة ومن مكّة الى العراق ولم افارقه حتّى قُتل وسمعتُ جميع مخاطباته الناس الى يوم مقتله فوالله ما اعطاهم ما يتذاكر[1] الناس[2] انّه يضع يده فى يد يزيد ولا ان يسيّروه الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنّه قال دَعُونى ارجع الى المكان الذى اقبلتُ منه او دعونى اذهب فى هذه الارض العريضة حتّى ننظر الى ما يصير اليه امر الناس فلم يفعلوا، ثمّ التقى الحسين وعمر بن سعد مرارًا ثلاثًا او اربعًا فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد امّا بعد فانّ الله اطفأ النائرة وجمع الكلمة وقد اعطانى الحسين ان يرجع الى المكان الذى اقبل منه او ان تسيّره الى اىّ ثغر من الثغور شئنا او ان ياتى يزيدَ امير المؤمنين فيضع يده فى يده وفى هذا لكم رضى وللامّة صلاح، فلمّا قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لاميره مشفق على قومه نعم قد قبلتُ، فقام اليه شِمر بن ذى الجَوْشن فقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده فى يدك ليكوننّ اولى بالقوّة والعزّة ولتكوننّ اولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبتَ كنتَ ولى العقوبة[3] وان عفوتَ كان ذلك لك والله لقد بلغنى

---

[1]) R. add. به. [2]) R. add. من. [3]) C. P. et R. اولى بالعقوبة.

Digitized by Google

اشراف الكوفة مَنْ لستَ[1] اعنى فى الحرب منه وسمّى اناسًا، فقال له ابن زياد لستَ استامرك فيمن اريد ان ابعث فان سرتَ بجندنا والّا فابعثْ الينا بعهدنا، قال فانّى سائر فاقبل فى ذلك الجيش حتّى نزل بالحسين فلمّا نزل به بعث اليه رسولًا يسأله ما الذى جاء به فقال للحسين كتب الىّ اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فلمّا اذ كرهونى فانّى انصرف عنهم، فكتب عمر الى ابن زياد يُعرّفه ذلك فلمّا قرأ ابن زياد الكتاب قال

الآن اذ[2] علقتْ مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص[3]،

ثمّ كتب الى عمر يامره ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل ذلك راينا رأيَنا وأن يمنعه ومَنْ معه الماء، فارسل عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة ايّام ونادى عبد الله بن ابى الحصين[4] الازدىّ وعداده فى بجيلة يا حسين اما تنظر الى الماء لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشًا، فقال الحسين اللهمّ اقتله عطشًا ولا تغفرْ له ابدًا، قال فمرض فيما بعد فكان يشرب الماء[5] القلّة ثمّ بقى ثمّ يعود فيشرب حتّى يتغر ثمّ بقى ثمّ يشرب فما يروى فما زال كذلك حتّى مات، فلمّا اشتدّ العطش على الحسين واصحابه امر اخاه العبّاس بن علىّ فسار فى عشرين راجلًا يحملون القرب وثلاثون فارسًا فدنوا من الماء فقاتلوا عليه وملؤوا القرب وعادوا ثمّ بعث الحسين الى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الانصارىّ أن القنى الليلة بين عسكرى وعسكرك، فخرج اليه عمر فاجتمعا وتحادثا طويلًا ثمّ انصرف كلّ واحد منهما الى عسكره وتحدّث الناس انّ الحسين قال لعمر بن سعد اخرجْ معى الى يزيد بن معاوية ونَدَع العسكريْن فقال عمر

---

[1]) C. P. شئْت. [2]) S. حين. [3]) Om. S., ubi verba serie continua scripta sunt. [4]) S. الحصر; C. P. حصن; R. حصين. [5]) Om. S.

Digitized by Google

للحسين انّه لا يكون والله بعد ما ترون الّا ما هو اشدّ منه يا ابن رسول الله وانّ قتال هؤلاء الساعة اهون علينا من قتال مَنْ ياتينا من بعدهم فلعرى ليياتينّنا من بعدهم ما لا قبل لنّا به، فقال للحسين ما كنتُ لابدأهم بالقتال، فقال له زهير سِرْ بنا الى هذه القرية حتّى ننزلها فانّها حصينة وهي على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم فقتالهم اهون علينا من قتال من يجيء بعدهم، فقال للحسين ما هي قال العقر قال اللهمّ انّي اعوذ بك من العقر ثمّ نزل وذلك يوم الخميس الثانى من محرّم سنة احدى وستّين، فلمّا كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابى وقّاص من الكوفة فى اربعة آلاف وكان سبب مسيره اليه انّ عبيد الله بن زياد كان قد بعثه على اربعة آلاف الى دَسْتَبى وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها وكتب له عهده على الرىّ فعسكر بالناس فى حمّام أعين فلمّا كان من امر للحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له سِرْ الى الحسين فاذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرتَ الى عملك فاستعفاه فقال نعم على ان تردّ عهدنا فلمّا قال له ذلك قال امهلنى اليوم حتّى انظر، فاستشار نصحاءه فكلّهم نهاه واتاه حمزة بن المُغيرة ابن شُعْبَة وهو ابن اخته فقال انشدك الله يا خالى ان تسير الى للحسين فتأثم وتقطع رحمك فوالله لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض لو كان لك خير من ان تلقى الله بدم الحسين فقال افعل وبات ليلته مفكرًا فى امره فسُمع وهو يقول

أأترك مُلْك الرىّ والرىّ رغبة[1] ام ارجع مذمومًا بقتْل حسينِ
وفى قتْله النارُ لله ليس دونها حجابٌ ومُلْك الرىّ قرّة عينِ،

ثمّ اتى ابن زياد فقال له انّك قد ولّيتنى هذا العمل وسمع الناس به فان رايتَ ان تُنفذ لى ذلك فافعلْ وابعثْ الى الحسين من

---

[1]) R, منبتى.

Digitized by Google

أن تكون ممّنْ يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا احد ثمّ لا ينصرنا الّا هلك، فقال له امّا هذا فلا يكون ابدًا ان شاء الله تعالى، ثمّ قام الحسين فخرج الى رحله ثمّ سار ليلًا ساعةً فخفق برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول وانّا لله انّا اليه راجعون والحمد لله ربّ العالمين، فاقبل اليه ابنه علىّ بن الحسين فقال يا ابت جُعلتُ فداك ممّ حمدتَ واسترجعتَ قال يا بنىّ انّى خفقت خفقة فعنّ لى فارس على فرس فقال القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمتُ انّ انفسنا نُعيت الينا[1] فقال يا ابت لا اراك الله سُوًا السنا على الحقّ قال بلى والذى يرجع اليه العباد قال اذنْ لا نبالى ان نموت محقّين، فقال له جزاك الله من ولد خيرًا ما جزى ولدًا عن والده، فلمّا اصبح نزل فصلّى ثمّ عجّل الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم فاتى الحرّ فردّه واصحابه فجعل اذا ردّهم نحو الكوفة ردًّا شديدًا امتنعوا عليه وارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون حتّى انتهوا الى نينوى المكان الذى نزل به الحسين فلمّا نزلوا اذا راكب مقبل من الكوفة فوقفوا ينتظرونه فسلّم على الحرّ ولم يسلّم على الحسين واصحابه. ودفع الى الحرّ كتابًا من ابن زياد فاذا فيه امّا بعد فجعجعْ بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى فلا تنزله الّا بالعرآء فى غير حصن وعلى غير ماء وقد امرتُ رسولى ان يلزمك فلا يفارقك حتّى ياتينى بانفاذك امرى والسلام، فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ هذا كتاب الامير يامرنى ان اجعجع بكم فى المكان الذى ياتينى فيه كتابه وقد امر رسوله ان لا يفارقنى حتّى انفذ رايه وامره، واخذهم الحرّ بالنزول على غير ماء ولا فى قرية فقالوا دَعْنا ننزل فى نينوى او الغاضريّة او شفية[2]، فقال لا استطيع هذا الرجل قد بُعث عينًا علىّ، فقال زُهَيْر بن القَيْنَ

---

[1]) B. دعيت لنا. [2]) B. او سعة.

Digitized by Google

الطِّرِمّاح بن عدىّ والله ما ارى معك كثير احد ولو لم يقاتلك الّا هؤلاء الذين اراهم ملازميك لكان كفى بهم ولقد رايتُ قبل خروجى من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناى جمعًا فى صعيد واحد اكثر منه قطُّ ليسيروا اليك فانشدك الله ان قدرت على ان لا تقدم اليهم شبرًا فافعلْ فان اردتَّ ان تنزل بلدًا يمنعك الله به حتّى ترى رايك ويستبين لك ما انت صانع فسِرْ حتّى انزلك جبلنا اجأً فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسّان وحِمير والنعمان بن المنذر ومن الاحمر والابيض والله ما ان دخل علينا ذُلّ قطُّ فاسير معك حتّى أُنزلك ثمّ تبعث الى الرجال ممّنْ بأجى وسَلمَى من طىّء فوالله لا يأتى عليك عشرة ايّام حتّى ياتيك طىّء رجالًا وركبانًا ثمّ اقمْ فينا ما بدا لك فان هاجك هَيْج فانا زعيم لك بعشرين الف طائىّ يضربون بين يديك باسيافهم فوالله لا يُوصل اليك ابدًا وفيهم عين تطرف، فقال له جزاك الله وقومك خيرًا انّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى على ما * تتصرّف بنا وبهم[1] الامور، فودّعه وسار الى اهله ووعده ان يوصل المِيرة الى اهله ويعود الى نصره ففعل، ثمّ عاد الى الحسين فلمّا بلغ عُذَيْب الهجانات لقيه خبر قتله فرجع الى اهله، ثمّ سار الحسين حتّى بلغ قصر بنى مُقاتل فراى فسطاطًا مضروبًا فقال لمَنْ هذا فقيل لعبيد الله بن الحُرّ الجُعفىّ فقال ادعوه لى فلمّا اتاه الرسول يدعوه قال انّا لله وانّا اليه راجعون والله ما خرجتُ من الكوفة الّا كراهية ان يدخلها الحسين وانا بها والله ما اريد ان اراه ولا يرانى، فعاد الرسول الى الحسين فاخبره فلبس الحسين نعلَيْه ثمّ جاء فسلّم عليه ودعاه الى نصره فاعاد عليه ابن الحُرّ تلك المقالة قال فان لا تنصرنى فاتّق الله

---

[1]) C. P. تتصرف بيننا وبينهم.

Digitized by Google

وهو يريد نصرة رسول الله صلعم فقال له اين تذهب فانك مقتول فقال

سامضى وما بالموت عارٌ على الفتى
اذا ما نوى خيرا[1] وجاهد مسلما
وواسى رجالًا صالحين بنفسه
وخالف مثبورًا[2] وفارق مُجْرِما[3]
فان عِشْتُ لم اندمْ وان مُتُّ لم أُلَمْ
كفى بك ذلًّا ان تعيش وترغما

فلمّا سمع ذلك الحرّ تنحّى عنه فكان يسير ناحيةً عنه حتّى انتهى الى عُذَيْب الهجانات كان به هجائن النعمان ترعى هناك فنُسب اليها فاذا هو باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون[4] فرسًا لنافع بن هِلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم طِرِمّاح ابن عدىّ وانتهوا الى الحسين فاقبل اليهم الحرّ وقال انّ هؤلاء النفر من اهل الكوفة وانا حابسهم او رادّهم فقال الحسين لامنعنّهم ممّا امنع منه نفسى انّما هؤلاء انصارى وهم بمنزلة مَنْ جاء معى فان تممتَ[5] على ما كان بينى وبينك والّا ناجزتُك، فكفّ الحرّ عنهم فقال لهم الحسين اخبرونى خبر الناس خلفكم فقال له مُجمّع بن عبيد الله العائذىّ[6] وهو احدهم امّا اشراف الناس فقد أُعْظمت رشوتهم ومُلئت غرائرهم فهم البّ واحدّ عليك وامّا سائر الناس بعدهم فانّ قلوبهم تهوى اليك وسيوفهم غدًا مشهورة عليك، وسألهم عن رسوله قيس بن مُسْهر فاخبروه بقتله وما كان منه فترقرقت عيناه بالدموع ولم يملك دمعته ثمّ قرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا[7] اللهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة واجمعْ بيننا وبينهم فى مستقرّ رحمتك رغائب مذخور ثوابك، وقال له

---

[1]) R. ثوى حرا. [2]) R. مستورًا. [3]) C. P. ماجرا. [4]) R. يحثون.
[5]) R. اقمت. [6]) R. العامرى. [7]) Corani 33, vs. 23.

Digitized by Google

عليه ، فقال له الحسين ما تريد قال الحرّ اريد ان انطلق بك الى ابن زياد قال للحسين اذنْ والله لا اتبعك قال للحرّ اذنْ والله لا ادَعك ، فتراادّا الكلام فقال له الحرّ انّى لم أُومر بقتالك وانّما أُمرتُ ان لا افارقك حتّى اقدمك الكوفة فخذْ طريقًا لا تُدْخلك الكوفة ولا تُردّك الى المدينة حتّى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد او الى ابن زياد فلعلّ الله ان يأتى بامر يرزقنى فيه العافية من ان ابتلى بشىء من امرك ، فتياسر عن طريق العُذَيْب والقادسيّة والحرّ يسايره ، ثمّ انّ الحسين خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس انّ رسول الله صلّعم قال مَنْ راى سلطانًا جائرًا مستحلًّا لحُرم الله ناكثًا لعهد الله مخالفًا لسنّة رسول الله صلّعم يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول كان حقًّا على الله ان يُدْخله مدخله الا وانّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمان واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفىء واحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله وانا احقّ مَنْ غيّر وقد اتتنى كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانّكم لا تُسْلمونى ولا تخذلونى فان تممتم[1] على بيعتكم تُصيبوا رشدكم وانا الحسين ابن علىّ ابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم نفسى مع نفسكم واهلى مع اهلكم فلكم فى اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدى وخلعتم بيعتى فلعمرى ما هى لكم بنكير لقد فعلتموها بابى واخى وابن عمّى مسلم بن عَقيل والمغرور من اغترّ بكم فحظّكم اخطأتم ونصيبكم ضيّعتم ومَنْ نكث فانّما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنكم والسلام ، فقال له الحرّ انّى اذكرك الله فى نفسك فانّى اشهد لئن قاتلتَ لتُقْتَلنّ ، فقال له الحسين افبالموت تخوّفنى وهل يعدونكم الخطب ان تقتلونى وما ادرى ما اقول لك ولكنّى اقول كما قال اخو الأَوْسىّ لابن عمّه

---

[1]) R. اتتم.

Digitized by Google

للحسين واصحابه فى نحر الظهيرة فقال للحسين لاصحابه وفتيانه اسقوا القوم ورشفوا الخيل ترشيفًا ففعلوا ، وكان مجيء القوم من القادسيّة ارسلهم الحُصَيْن بن نمير التميميّ فى هذه الالف يستقبل الحسين فلم يزل موافقًا الحسين حتّى حضرت صلوة الظهر فامر الحسين مؤذّنه بالاذان فاذّن وخرج الحسين اليهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها النـاس انّها معذرة الى الله واليكم انّى لم آتكم حتّى اتتنى كتبكم ورسلكم أن اقدمْ الينا فليس لنا امام لعلّ الله ان يجعلنا بك على الهدى فقد جئتُكم فان تعطونى ما اطمئنّ اليه من عهودكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا او كنتم بمقدمى كارهين انصرفتُ عنكم الى المكان الذى اقبلتُ منه ، فسكتوا وقالوا للمؤذّن اقمْ فاقام وقال للحسين للحرّ اتريد انّ تصلّى انت باصحابك فقال بل صلّ انت ونصلّى بصلاتك ، فصلّى بهم الحسين ثمّ دخل واجتمع اليه اصحابه وانصرف الحرّ الى مكانه ثمّ صلّى بهم الحسين العصر ثمّ استقبلهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد ايّها الناس فانّكم ان تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لاهله يكن ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدّعيين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رايكم غير ما اتتنى به كتبكم ورسلكم انصرفتُ عنكم ، فقال الحرّ انّا والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسل لله تذكر ، فاخرج خرجَيْن مملوّيَيْن صحفًا فنثرها بين ايديهم فقال الحرّ فانّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أُمرنا انّا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتّى نُقْدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد ، فقال الحسين الموت ادنى اليك من ذلك ، ثمّ امر اصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحرّ من ذلك فقال له الحسين ثكلتْك امّك ما تريد قال له ام والله لو غيرك من العرب يقولها ما تركتُ ذكر امّه بالثكل كائنًا مَنْ كان ولكنّى والله ما لى الى ذكر أمّك من سبيل الّا باحسن ما يقدر

Digitized by Google

ابن نيار البَلَوىّ حليف الانصار وهو عَقَبىّ بدرىّ وشهد مع علىّ حروبه كلّها، وفى ايّامه مات ابو ثعلبة الخُشَنىّ له صحبة وقيل مات سنة خمس وسبعين، وفى ايّامه مات ابو جَهْم بن حُذَيْفة العَدَوىّ القرشىّ فى اخرها وقيل شهد بنيان الكعبة ايّام ابن الزُّبَيْر وكان قد شهد قريشًا حين بنتها، وفى اوّل ايّامه مات * ابو حَثْمة الانصارىّ والد سهل[1]، * وفى آخر ايّامه مات[2] ابو قيس الجُهَنىّ شهد الفتح، * وفى سنة ستّين توفّى[2] صَفْوان بن المُعَطَّل السُّلَمىّ بِسُمَيْساط وقيل انّه قُتل شهيدًا * قبل هذا[3]، وفيها توفّيت الكلابيّة التى استعاذت من النبىّ صلعم حين تزوّجها ففارقها وكانت قد اصابها جنون، وتوفّى بلال بن الحارث المُزَنىّ ابو عبد الرحمان، وفى آخر ايّامه مات وائل بن حُجْر الحضرمىّ، وابو ادريس الخَوْلانىّ (هِنْد ابن جارية بالجيم والياء المثنّاة من تحتها، وحارثة بن النعمان بالحاء المهملة والثاء المثلّثة، ابو أُسَيد بضمّ الهمزة وفتح السين) ☙

سنة ٦١ ثمّ دخلت سنة احدى وستّين،

ذكر مقتل الحسين رضه،

وسار الحسين من شَراف فلمّا انتصف النهار كبّر رجل من اصحابه فقال له ممّا كبّرتَ قال رايتُ النخل فقال رجلان من بنى اسد ما بهذه الارض نخلة قطّ فقال الحسين فما هو فقالا لا نراه الّا هوادى الخيل فقال وانا ايضًا اراه ذلك وقال لهما اما لنا ملجأ نلجأ اليه نجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقالا بلى هذا ذو حشم الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقتَ القوم اليه فهو كما تريد، فمال اليه فما كان باسرع من ان طلعت الخيل وعدلوا اليهم فسبقهم الحسين الى الجبل فنزل وجاء القوم وهم الف فارس مع الحُرّ بن يزيد التميمىّ ثمّ اليربوعىّ فوقفوا مقابل

---

[1]) Om. R. [2]) S. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

بدريٌّ، وفى ايّامه ايضًا مات دِحْية بن خليفة الكلبىُّ الذى كان يُشبهه جبرئيل اذا نزل بالوحى، وفى اوّل خلافته مات رِفاعة بن رافع بن مالك بن العَجْلان الانصارىُّ وكان بدريًّا وشهد مع علىّ الجمل وصفّين، وفى ايّامه مات عمرو بن أُميّة الضمرىُّ [1] بالمدينة، وفى ايّامه مات عثمان بن حُنَيْف الانصارىُّ، * وعثمان بن ابى العاص الثقفىُّ، وفى ايّامه مات [2] عِتْبان بن مالك الانصارىُّ * شهد بدرًا، وفى ايّام معاوية مات سَهْل بن الحنظليّة وهو ابن الربيع الانصارىّ [3] بدمشق، وفى ايّامه بعد سنة سبع وخمسين مات السائب بن ابى وَداعة [4] السهمىُّ، ومات فى ايّامه سُراقة بن عمرو الانصارىُّ وهو بدريٌّ، وفى ايّامه مات زياد بن لبيد الانصارىُّ فى اوّلها وهو بدريٌّ، وفى ايّامه مات مَعْقل بن يسار المُزَنىُّ واليه يُنْسَب نهر مَعْقل بالبصرة * وقيل مات فى ايّام يزيد (معقل بالعين المهملة والقاف، ويسار بالياء المثنّاة والسين المهملة)، وفى ايّامه [5] مات ناجية بن جُنْدَب بن عُمَيْر صاحب بُدن النبىّ صلعم، وفيها مات نُعَيْمان بن عمرو بن رِفاعة الانصارىُّ وهو الذى كان فيه مُزاح وطُعْبة وشهد بدرًا وقيل بل الذى مات ابنه، وفى آخر ايّامه مات عبد الله بن مالك بن بُحَيْنة [5] له صحبة، وفيها مات عبد الله بن مُغَفَّل بن عبد غنم المُزَنىُّ بالبصرة (ومُغَفَّل بضمّ الميم وفتح العين المعجمة وفتح الفاء المشدّدة)، وفى ايّامه مات هِنْد بن جارية بن هند الاسلمىّ، وفى سنة ستّين توفّى حَكيم بن حِزام وله مائة وعشرون سنة ستّون فى الجاهليّة وستّون فى الاسلام، وفيها مات ابو أُسَيد الساعدىُّ واسمه مالك بن ربيعة وهو بدريٌّ * وقيل مات سنة خمس وستّين [2] وهو آخر من مات من البدريّين وقيل مات سنة ثلاثين ولا يصحّ، وفى اوّل ايّام معاوية مات ابو بُرْدَة هانئ

---

[1]) R. الضميرى. [2]) Om. C. P. [3]) Om. R. [4]) C. P. دراعة. [5]) Om. C. P.; R. بحيرة.

Digitized by Google

مقتل اخيه من الرضاعة عبد الله بن بُقْطُر[1] وكان سرّحه الى مسلم بن عَقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله فاخذتْه خيل الحصين فسيّره من القادسيّة الى ابن زياد فقال له اصعدْ فوق القصر والعن الكذّاب بن الكذّاب ثمّ انزلْ حتّى ارى فيك رايى، فصعد فاعلم الناس بقدوم الحسين ولعن ابن زياد وابله فالقاه من القصر فتكسّرت عظامه وبقى به رمق فاتاه رجل يقال له عبد الملك بن عُمَيْر اللخمىّ فذبحه فلمّا عيب ذلك عليه قال انّما اردتُ ان اريحه قال بعضهم لم يكن الذى ذبحه عبد الملك بن عمير ولكنّه رجل يُشْبه عبد الملك، فلمّا اتى الحسينَ خبر قتل اخيه من الرضاعة ومسلم ابن عَقيل اعلم الناس ذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فَمَنْ احبّ ان ينصرف فلينصرفْ ليس عليه منّا ذمام، فتفرّقوا يمينًا وشمالًا حتّى بقى فى اصحابه الذين جاؤوا معه من مكّة وانّما فعل ذلك لانّه علم ان الاعراب ظنّوا انّه ياتى بلدًا قد استقامت له طاعة اهله فاراد ان يعلموا على ما يقدمون، ثمّ سار حتّى نزل بطن العَقَبة فلقيه رجل من العرب فقال له أنشدك الله لما انصرفتَ فوالله ما تقدم الّا على الاسنة وحدّ السيوف انّ هولاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطّوّوا لك الاشياء فقدمتَ عليهم لكان ذلك رأيًا فامّا على هذه الحال التى تذكر فلا ارى ان تفعل، فقال انّه لا يخفى علىّ ما ذكرتَ ولكنّ الله عزّ وجلّ لا يُغْلَب على امره، ثمّ ارتحل منها۞

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة حجّ بالناس عمرو بن سعيد بن العاص الاشْدق وكان العامل على مكّة والمدينة، * وفيها مات جَرْهد الاسلمىّ له صُحْبة[2]، وفى ايّام معاوية مات حارثة بن النعمان الانصارىّ وهو

---

[1]) C. P. يقطين ; R. القطر. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

فقال بلى انت وامّى يا ابن رسول الله ما اقدمك فاحتمله فانزله فاخبره الحسين فقال له عبد الله اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تُنْتهك انشدك الله فى حرمة قريش انشدك الله فى حرمة العرب فوالله لئن طلبتَ ما فى ايدى بنى اميّة ليقتلنّك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك احدًا ابدًا والله انّها لحرمة الاسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تات الكوفة ولا تُعرّض نفسك لبنى اميّة، فأبى الّا ان يمضى، وكان زُهَيْر بن القين البجلىّ قد حجّ وكان عثمانيًّا فلمّا عاد جمعهما الطريق وكان يساير الحسين من مكّة الّا انّه لا ينزل معه فاستدناه يومًا الحسين فشقّ عليه ذلك ثمّ اجابه على كره فلمّا عاد من عنده نقل ثقله الى ثقل الحسين ثمّ قال لاصحابه مَنْ احبّ منكم ان يتبعنى والّا فانّه آخر العهد وساحدّثكم حديثًا غزونا بلنجر[1] ففُتح علينا واصبنا غنائم ففرحنا وكان معنا سلمان الفارسىّ فقال لنا اذا ادركتم سيّد شباب اهل محمّد[2] فكونوا اشدّ فرحًا بقتالكم معه بما اصبتم اليوم من الغنائم فامّا انا فاستودعكم الله ثمّ طلّق زوجته وقال لها الحقى باهلك فانّى لا احبّ ان يصيبك فى سببى الّا خيرٌ ولزم الحسين حتّى قُتل معه، واتاه خبر قتل مسلم بن عَقيل بالثعلبيّة فقال له بعض اصحابه ننشدك الّا رجعتَ من مكانك فانّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوّف عليك ان يكونوا عليك، فوثبوا بنو عَقيل وقالوا والله لا نبرح حتّى ندرك ثارنا او نذوق كما ذاق مسلم، فقال الحسين لا خير فى العيش بعد هؤلاء فقال له بعض اصحابه انّك والله ما انت[3] مثل مسلم بن عَقيل ولو قدمتَ الكوفة لكان الناس اليك اسرع، ثمّ ارتحلوا فانتهوا الى زُبالة وكان لا يمرّ بماء الّا اتبعه مَنْ عليه حتّى انفهى الى زُبالة فاتاه خبر

---

[1]) R. شاجر. [2]) C. P. الجنة. [3]) R. اتيت.

Digitized by Google

تقرأ كتابى هذا فانّى مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك ان هلكتَ اليوم طفئَ نور الارض[1] فانّك عَلَم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فانّى فى اثر كتابى والسلام، وقيل وقام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد فقال له اكتب للحسين كتاباً تجعل له الامان فيه وتُمنّيه فيه البرّ والصلة واسأله الرجوع، وكان عمرو عامل يزيد على مكّة ففعل عمرو ذلك وارسل الكتاب مع اخيه يحيى بن سعيد ومع عبد الله بن جعفر فلحقاه وقرأا عليه الكتاب وجهدا ان يرجع فلم يفعل وكان ممّا اعتذر به اليهما ان قال انّى رايتُ رؤيا رايتُ فيها رسول الله صلّعم وأُمرتُ فيها بامر انا ماضٍ له علىّ كان او لى، فقالا ما تلك الرؤيا قال ما حدّثتُ بها احدًا وما انا محدّث بها احدًا حتّى القى ربّى، ولمّا بلغ ابنَ زياد مسير الحسين من مكّة بعث الحُصَيْن بن نمير[2] التميمىّ صاحب شرطته فنزل القادسيّة ونظم الخيل ما بين القادسيّة الى خَفّان وما بين القادسيّة الى القُطْقُطانة والى جبل لَعْلع، فلمّا بلغ الحسين الحاجر كتب الى اهل الكوفة مع قيس بن مُسْهِر[3] الصيداوى يعرّفهم قدومه ويامرهم بالجد فى امرهم فلمّا انتهى قيس الى القادسيّة اخذه الحصين فبعث به الى ابن زياد فقال له ابن زياد اصعد القصر فسبّ الكذّاب ابن الكذّاب الحسين بن علىّ، فصعد قيس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ هذا الحسين بن علىّ خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم انا رسوله اليكم وقد فارقتُه بالحاجر[4] فاجيبوه ثمّ لعن ابن زياد واباه واستغفر لعلىّ، فامر به ابن زياد فرُمى من اعلى القصر فتقطّع فمات، ثمّ اقبل الحسين يسير نحو الكوفة فانتهى الى ماء من مياه[5] العرب فاذا عليه عبد الله بن مُطيع فلمّا راه قام اليه

---

[1]) C. P. الدين. [2]) C. P. النمير; S. تميم. [3]) C. P. add. الاسدى ثم [4]) S. الحاجز. [5]) R. فيه سقاة.

Digitized by Google

يا لك من قُبَّرة بمَعْمَر خلالك الجوّ فبيضي واصفِري
ونقِّري ما شئتِ ان تنقّري

هذا الحسين يخرج الى العراق ويُخلّيك والحجاز، قيل وكان الحسين يقول والله لا يدعونى حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى فاذا فعلوا سلّط الله عليهم من يُذلّهم حتّى يكونوا اذلّ من قَوْم الامرأة قال والقَوْم خِرْقة تجعلها المراة فى قبلها اذا حاضت ✿ ثمّ خرج الحسين يوم التروية فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص وهو امير على الحجاز ليزيد بن معاوية مع اخيه يحيى يمنعونه فأبى عليهم ومضى وتصاربوا بالسياط وامتنع الحسين واصحابه وساروا فمرّوا بالتّنعيم فراى بها عيرًا قد اقبلت من اليمن بعث بها بَحير بن رَيسان[1] من اليمن الى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحُلل فاخذها الحسين وقال لاصحاب الابل مَنْ احبّ منكم ان يمضى معنا الى العراق اوفينا كِراءه واحسنّا صُحبته ومَنْ احبّ ان يفارقنا من مكاننا اعطيناه نصيبه من الكِراء فمَنْ فارق منهم اعطاه حقّه ومن سار معه اعطاه كِراءه وكساه، ثمّ سار فلمّا انتهى الى الصَّفاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له اعطاك الله سُؤلك واملكَ فيما تحبّ، فقال له الحسين بيّن لى خبر النّاس خلفك قال الخبير سألتَ قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أُمَيّة والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء، فقال الحسين صدقتَ لله الامر يفعل ما يشاء وكلّ يوم ربُّنا فى شأن ان نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتدّ مَنْ كان الحقّ نيّته والتقوى سريرته، قال وادرك الحسينَ كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنَيْه عَوْن[2] ومحمّد وفيه امّا بعد فانّى اسئلك بالله لما انصرفتَ حين

---

1) C. P. et R. ربان. 2) R. عبيد الله.

Digitized by Google

للحسين الى مَنْ هناك وقال اتدرون ما يقول قالوا لا ندرى جعلنا الله فداك، قال انّه يقول اقمْ فى هذا المسجد اجمع لك الناس ثمّ قال له للحسين والله لئن أُقتَل خارجا منها بشبر احبّ الىّ من ان اقتل فيها ولان أُقتَل خارجًا منها بشبرَيْن احبّ الىّ من ان اقتل خارجًا منها بشبر وايم الله لو كنت فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتّى يقضوا بى حاجتهم والله ليعتدُنّ علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت، فقام ابن الزبير فخرج من عنده، فقال للحسين انّ هذا ليس شىء من الدنيا احبّ اليه من ان اخرج من الحجاز وقد علم انّ الناس لا يعدلونه بى فودّ انّى خرجتُ حتّى يخلو له، قال فلمّا كان من العشىّ او من الغد اتاه ابن عبّاس فقال يا ابن عمّ انّى اتصبّر ولا اصبر انّى اتخوّف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستيصال انّ اهل العراق قوم غُدر فلا تقربنّهم اقمْ فى هذا البلد فانّك سيّد اهل الحجاز فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتبْ اليهم فلينفوا عاملهم وعدوّهم ثمّ اقدمْ عليهم فان ابيتَ الّا ان تخرج فسِرْ الى اليمن فانّ بها حصونًا وشعابًا وهى ارض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة وانت عن الناس فى عُزْلة فتكتب الى الناس وترسل وتبثّ دعاتك فانّى ارجو ان يأتيك عند ذلك الذى تحبّ فى عافية، فقال له للحسين يا ابن عمّ انّى والله لاعلم انّك ناصح مشفق وقد ازمعتُ واجمعتُ المسير، فقال له ابن عبّاس فان كنتَ سائرًا فلا تسِرْ بنسائك وصبيتك فانّى لخائف أن تُقتَل كما قُتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ثمّ قال له ابن عبّاس لقد اقرتَ عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وهو اليوم لا ينظر اليه احد معك والله الذى لا الٰهَ الّا هو لو اعلم انّك اذا اخذتَ بشعرك وناصيتك حتّى يجتمع علينا الناس اطعتنى فاقمتَ لفعلتُ ذلك، ثمّ خرج ابن عبّاس من عنده فمرّ بابن الزبير فقال قرّت عينك يا ابن الزبير ثمّ انشد قائلًا

Digitized by Google

اظنّك بشيء من الهوى، قال له قد بلغني انّك تريد العراق وانّي مشفق عليك انّك تاتي بلدًا فيه عُمّاله وامراؤه ومعهم بيوت الاموال وانّما الناس عبيد الدنيا والدرهم فلا آمن عليك ان يقاتلك مَنْ وعدك نصره ومَنْ انت احبّ اليه ممّنْ يقاتلك معه، فقال له الحسين جزاك الله خيرًا يا ابن عمّ فقد علمتُ انّك مشيتَ بنُصْح وتكلّمتَ بعقل ومهما يُقضَ من امر يكنْ اخذتُ برايك او تركتُهُ فانت عندي احمد مشير وانصح ناصح، قال واتاه عبد الله بن عبّاس فقال له قد ارجف الناس انّك سائر الى العراق فبيّنْ لي ما انت صانع، فقال له قد اجمعتُ السير في احد يومَيّ هذين ان شاء الله تعالى، فقال له ابن عبّاس فانّي اعيذك بالله من ذلك خبّرني رحمك الله اتسير الى قوم قتلوا اميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم فان كانوا فعلوا ذلك فسرْ اليهم وان كانوا انّما دعوك اليهم واميرهم عليهم قاهر لهم وعمّاله تجبى بلادهم فانّما دعوك الى الحرب ولا آمن عليك ان يغرّوك ويكذّبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك فيكونوا اشدّ الناس عليك، فقال الحسين فانّي استخير الله وانظر ما يكون، فخرج ابن عبّاس واتاه ابن الزُّبَيْر فحدّثه ساعةً ثمّ قال ما ادري ما تركنا هؤلاء القوم وكفّنا عنهم ونحن ابناء المهاجرين وولاة هذا الامر دونهم خبّرني ما تريد ان تصنع، فقال الحسين لقد خدّثت نفسي باتيانى الكوفة ولقد كتبت الىّ شيعتي بها واشراف الناس واستخير الله، فقال له ابن الزُّبَيْر اما لو كان لي بها مثل شيعتك لما عدلتُ عنها ثمّ خشي ان يتّهمه فقال له اما انّك لو اقمتَ بالحجاز ثمّ اردتَّ هذا الامر ههنا لما خالفنا عليك وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك، فقال له الحسين انّ ابى حدّثني انّ لها كبشًا به تستحلّ حرمتها فما احبّ ان اكون انا ذلك الكبش، قال فاقمْ ان شئتَ وتولّيني انا الامر فتُطاع ولا تُعصَى، قال ولا اريد هذا ايضًا، ثمّ انّهما اخفيا كلامهما فالتفت

Digitized by Google

فضربت عنقه فقتله مولى تركىٌّ لابن زياد قال * فبصر به[1] عبد الرحمان ابن الحُصَيْن المُرادىّ بعد ذلك بخازر[2] مع ابن زياد فقتله، فقال عبد الله بن الزُّبير الاسدىُّ فى قتل هانئ ومسلم وقيل قاله الفرزدق (الزُّبير بفتح الزاء وكسر الباء الموحّدة)

فان كنتِ لا تدرين ما الموت فانظرى
الى هانئٍ فى السوق وابن عَقيل
الى بَطَلٍ قد هشّم السيفُ وجهَهُ
وآخر يهوى من طِمار قتيل

وفى ابيات، وبعث ابن زياد برأسَيْهما الى يزيد فكتب اليه يزيد يشكره ويقول له وقد بلغنى انّ الحسين قد توجّه نحو العراق فضع المراصد والمسالح واحترسْ واحبسْ على التهمة وخذْ على الظنّة غير ان لا تقتل الّا مَنْ قاتلك، وقيل وكان مخرج ابن عَقيل بالكوفة لثمان ليال مضين من ذى الحجّة سنة ستّين وقيل لتسع مضين منه قيل وكان فيمَنْ خرج معه المختار بن ابى عبيد وعبد الله ابن الحارث بن نَوفل فطلبهما ابن زياد وحبسهما وكان فيمَنْ قاتل مسلمًا محمّد بن الاشعث وشَبَث بن رِبْعِىّ التميمىُّ والقعقاع بن شَوْر وجعل شبث يقول انتظروا بهم الليل يتفرّقوا فقال له القعقاع انّك قد سددتَ عليهم وجه مهربهم فافرجْ لهم يتفرّقوا ☆

ذكر مسير الحسين الى الكوفة،

قيل لمّا اراد الحسين المسير الى الكوفة بكتب اهل العراق اليه اتاه عمرو[3] بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام وهو بمكّة فقال له انّى اتيتُك لحاجة اريد ذكرها نصيحة لك فان كنتَ ترى انّك مستنصحى قلتُها وادّيت ما علىّ من الحقّ فيها وان ظننتَ انّك لا مستنصحى كففتُ عمّا اريد، فقال له قلْ فوالله ما استغشّك وما

---

[1]) S. فضربه. [2]) R. بحارب. [3]) C. P. et R. عمرو.

Digitized by Google

الكتاب والسنّة، فقال وما انت وذاك يا فاسق الم يكن يُعْمَل بذلك فيهم اذ انت تشرب الخمر بالمدينة، قال انا اشرب الخمر والله انّ الله يعلم انّك تعلم انّك غير صادق وانّى لستُ كما ذكرتَ وانّ احقّ الناس بشرب الخمر منّى من يَلغ فى دماء المسلمين فيقتل النفس التى حرّم الله قتلها على الغضب والعداوة وهو يلهو ويلعب كأنّه لم يصنع شيئًا، فقال له ابن زياد قتلنى الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد فى الاسلام، قال اما انّك احقّ مَنْ احدث فى الاسلام ما ليس فيه اما انّك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخُبْث السيرة ولُوم الغلبة ولا احد من الناس احقّ بها منك، فشتمه ابن زياد وشتم الحسين وعليًّا وعَقيلًا فلم يكلّمه مسلم ثمّ امر به فأُصْعد فوق القصر لتضرب رقبته ويُتْبعوا رأسه جسده فقال مسلم لابن الاشعث والله لولا امانك ما استسلمتُ قمْ بسيفك دونى قد اخفرت ذمّتك، فأُصْعد مسلم فوق القصر وهو يستغفر ويسبّح وأُشْرف به على موضع الحذائين فضُربتْ عنقه وكان الذى قتله بُكَيْر بن حُمْران الذى ضربه مسلم ثمّ اتبع رأسه جسده، فلمّا نزل بكير قال له ابن زياد ما كان يقول وانتم تصعدون به قال كان يسبّح ويستغفر فلمّا قتلتُهُ قلت له ادنُ منى الحمد لله الذى امكن منك[1] واقادنى منك فضربته ضربة لم تُغنِ شيئًا فقال اما ترى فى خدش تخدشنيه وفاء من دمك ايّها العبد، فقال ابن زياد وخزًا عند الموت قال ثمّ ضربتُهُ الثانية فقتلته، وقام محمّد بن الاشعث فكلّم ابن زياد فى هانئ وقال له قد عرفتَ منزلته فى المصر وبيته وقد علم قومه انّى انا وصاحبى سُقْناه اليك فانشدك الله لما وهبتَهُ لى فانّى اكره عداوة قومه فوعده ان يفعل، فلمّا كان من مسلم ما كان بدا له فامر بهانئ حين قُتل مسلم فأُخْرج الى السوق

---

[1]) Om. C. P. et S.

Digitized by Google

اتراها ما ابردها والله لا تذوق منها قطرة حتّى تذوق الحميم فى نار جهنّم، فقال له ابن عَقيل مَنْ انت قال انا مَنْ عرف الحقّ اذ تركتهُ ونصح الامّة والامام اذ غششتهُ وسمع واطاع اذ عصيتهُ انا مسلم بن عمرو، فقال له ابن عَقيل لامّك الثكل ما اجفاك وافظّك[1] واقسى قلبك واغلظك انت يا ابن باهلة اولى بالحميم والخلود فى نار جهنّم منى، قال فدعا عُمارة بن عُقْبَة بماء بارد فصبّ له فى قدح فاخذ ليشرب فامتلأ القدح دمًا ففعل ذلك ثلاثًا فقال لو كان من الرزق المقسوم شربته، وأُدْخل على ابن زياد فلم يسلّم عليه بالامارة فقال له الحرسىّ الا تسلّم على الامير فقال ان كان يريد قتلى فما سلامى عليه وان كان لا يريد قتلى فليكثرنّ تسليمى عليه، فقال له ابن زياد لعمرى لتُقْتَلنّ فقال كذلك قال نعم قال فدعْنى اوصّى الى بعض قومى قال افعلْ فقال لعمر بن سعد انّ بينى وبينك قرابة ولى اليك حاجة وهى سرّ فلم يمكنه من ذكرها فقال له ابن زياد لا تمتنع من حاجة ابن عمّك فقام معه فقال انّ علىّ بالكوفة دَيْنًا استدنته انفقته سبعمائة درهم فاقضها عنّى وانظرْ جثّتى فاستوهبْها فوارِها وابعثْ الى الحسين مَنْ يردّه، فقال عمر لابن زياد انّه قال كذا وكذا فقال ابن زياد لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن امّا مالك فهو لك تصنع به ما شئْتَ وامّا الحسين فان لم يردّنا لم نردّه وان ارادنا لم نكفّ عنه وامّا جثّته فانّا لن نُشفّعك فيها وقيل انّه قال امّا جثّته فانّا اذا قتلناه لا نبالى ما صُنع بها، ثمّ قال لمسلم يا ابن عَقيل اتيتَ الناس وامرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتّتَ بينهم وتفرّق كلمتهم، فقال كَلّا ولكن اهل هذا المصر زعموا انّ اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنامر بالعدل وندعو الى حُكْم

---

[1]) C. P. واقطلعك.

Digitized by Google

اقسمتُ لا اقتل الّا حُرًّا وان رايتُ الموت شيًّا نُكْرا
او يخلط البارد سُخْنًا مُرًّا ردّ شعاع الشمس[1] فاستقرّا
كلّ امرئ يومًا يلاقى شرًّا اخاف ان أُكْذب او أُغرّا،

فقال له محمّد انّك لا تُكْذب ولا تُخْدَع القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك[2]، وكان قد أُثْخن بالحجارة وعجز عن القتال فاسند ظهره الى حائط تلك الدار فآمنه ابن الاشعث والناس غير عمرو بن عبيد الله السُّلَمىّ فانّه قال لا نافذة لى فى هذا ولا جمل، وأُتى ببغلة فحُمل عليها وانتزعوا سيفه فكانّه ايس من نفسه فدمعت عيناه ثمّ قال هذا اوّل الغدر، قال محمّد ارجو ان لا يكون عليك بأس، قال وما هو الّا الرجاء اين امانكم ثمّ بكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عبّاس السُّلَمىّ مَنْ يطلبْ مثل الذى تطلب اذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبكِ، فقال ما ابكى لنفسى ولكنّى ابكى لاهلى المنقلبين[3] اليكم ابكى للحسين وآل الحسين ثمّ قال لمحمّد بن الاشعث انّى اراك ستجعز عن امانى فهل تستطيع ان تبعث من عندك رجلًا يُخْبر الحسين بحالى ويقول له عنّى ليرجع باهل بيته ولا يغرّه اهل الكوفة فانّهم اصحاب ابيك الذين كان يتمنّى فراقهم بالموت او القتل، فقال له ابن الاشعث والله لافعلنّ ثمّ كتب بما قال مسلم الى الحسين فلقيه الرسول بزُبالة فاخبره فقال كلّما قُدّر نازلٌ عند الله نحتسب انفسنا وفساد أُمّتنا، وكان سبب مسيره من مكّة كتاب مسلم اليه يُخبره انّه بايعه ثمانية عشر الفًا ويستحثّه للقدوم، وامّا مسلم فانّ محمّدًا قدم به القصر ودخل محمّد على عبيد الله فاخبره الخبر وبامانه له فقال له عبيد الله ما انت والامان ما ارسلناك لتؤمّنه انّما ارسلناك لتاتينا به، فسكت محمّد ولمّا جلس مسلم على باب القصر راى جرّة فيها ماء بارد فقال اسقونى من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلىّ

1) S. النفس. 2) C. P. ضاربيك. 3) C. P. المقبلين; R. المنتقلين.

Digitized by Google

الدخول فى ذلك البيت فقال لها انّ لك لشأنًا فى ذلك البيت وسألها فلم تُخبره فألحّ عليها فاخبرتْه واستكتمته واخذت عليه الايمان بذلك فسكت، وامّا ابن زياد فلمّا لم يسمع الاصوات قال لاصحابه انظروا هل ترون منهم احدًا فنظروا فلم يروا احدًا فنزل الى المسجد قُبَيْل العتمة واجلس اصحابه حول المنبر وامر فنودى برئت الذمّة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلّى العتمة الّا فى المسجد، فامتلأ المسجد فصلّى بالناس ثمّ قام فحمد الله ثمّ قال امّا بعد فانّ ابن عقيل السفيه الجاهل قد اتى ما رايتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمّة من رجل وجدناه فى داره ومَنْ اتانا به فله دينته، وامرهم بالطاعة ولزومها وامر الحُصَيْن بن تميم ان يمسك ابواب السكك ثمّ يفتش الدور وكان على الشرط وهو من بنى تميم، ودخل ابن زياد وعقد لعمرو بن حُرَيْث وجعله على الناس فلمّا اصبح جلس للناس، ولمّا اصبح بلال ابن تلك العجوز لك آوت مسلم بن عَقيل اتى عبدَ الرحمان بن محمّد بن الاشعث فاخبره بمكان ابن عَقيل فاتى عبد الرحمان اباه وهو عند ابن زياد فاسرّه بذلك فاخبر به محمّدُ ابنَ زياد فقال له ابن زياد قُمْ فاتنى به الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عبّاس السُّلَميّ فى سبعين من قيس حتّى اتوا الدار لك فيها ابن عَقيل فلمّا سمع الاصوات عرف انّه قد أُتى فخرج اليهم بسيفه حتّى اخرجهم من الدار ثمّ عادوا اليه فحمل عليهم فاخرجهم مرارًا وضرب بُكَيْر بن حُمران الاحمرىّ فم مسلم فقطع شفته العليا وسقط ثنيّتاه وضربه مسلم على رأسه وثنى باخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلمّا راوا ذلك اشرفوا على سطح البيت وجعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار فى القصب ويُلقونها عليه، فلمّا راى ذلك خرج عليهم بسيفه فقاتلهم فى السكّة فقال له محمّد بن الاشعث لك الامان فلا تقتلْ نفسك فاقبل يقاتلهم وهو يقول

Digitized by Google

الرمحيين والناس يسبّون ابن زياد واباه ، فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثيّ وامره ان يخرج فيمَنْ اطاعه من مَذْحج فيسير ويُخذّل الناس عن ابن عَقيل ويخوّفهم وامر محمّد بن الاشعث ان يخرج فيمَنْ اطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية امان لمَنْ جاءه من الناس وقال مثل ذلك لقعقاع بن شَوْر الذُّهْليّ وشَبَث بن رِبْعيّ التميميّ وحجّار بن أَبْجَر العِجْليّ وشَمِر بن ذى الجَوْشن الضبابيّ وتركه وجوه الناس عنده استيئاسًا بهم لقلّة مَنْ معه ، وخرج اولئك النفر يخذّلون[1] الناس وامر عبيد الله مَنْ عنده من الاشراف ان يُشْرفوا على الناس من القصر فيمنّوا اهل الطاعة ويخوّفوا اهل المعصية ففعلوا ، فلمّا سمع الناس مقالة اشرافهم اخذوا يتفرّقون حتّى انّ المرأة تلقى ابنها واخاها وتقول انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك فما زالوا يتفرّقون حتّى بقى ابن عَقيل فى المسجد فى ثلاثين رجلًا ، فلمّا راى ذلك خرج متوجّهًا نحو ابواب كندة فلمّا خرج الباب لم يبق معه احد فمضى فى ازقّة الكوفة لا يدرى اين يذهب فانتهى الى باب امرأة من كندة يقال لها طوعة امّ ولد كانت للاشعث واعتقها فتزوّجها أُسيد الحضرميّ فولدت له بلالًا وكان بلال قد خرج مع الناس وهى تنتظره فسلّم عليها ابن عَقيل وطلب الماء فسقته فجلس فقالت له يا عبد الله الم تشرب قال بلى قالتْ فاذهبْ الى اهلك فسكت فقالت له ثلاثًا فلم يبرح فقالت سبحان الله انّى لا احلّ لك الجلوس على بابى ، فقال لها ليس لى فى هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك الى اجر ومعروف ولعلّى اكافيك به بعد اليوم ، قالت وما ذاك قال انا مسلم بن عَقيل كذّبنى هؤلاء القوم وغرّونى ، قالت ادخلْ فادخلتْه بيتًا فى دارها وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ ، وجاء ابنها فراها تكثر

---

[1]) R. يخذّلون.

Digitized by Google

الله * فلهز وتعتع[1] ثم ترك فجلس، فاما ابن الاشعث فقال رضينا بما راى الامير لنا كان او علينا، وبلغ عمرو بن الحجاج انّ هانئًا قد قُتل فاقبل فى مَذْحِج حتّى احاطوا بالقصر ونادى انا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مَذْحِج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة فقال عبيد الله لشُرَيْح القاضى وكان حاضرًا ادخلْ على صاحبهم فانظرْ اليه ثمّ اخرجْ اليهم فاعلمْهم انّه حىٌّ، ففعل شريح فلمّا دخل عليه قال له هانئٌ يا للمسلمين اهلكت عشيرتى ابن اهل الدين ابن اهل النصر[2] ايجزرُوننى عدوّهم وابن عدوّهم، وسمع الصيحة فقال يا شريح انّى لاظنّها اصوات مَذْحِج وشيعتى من المسلمين انّه ان دخل علىّ عشرة نفر انقذونى، فخرج شريح ومعه عين ارسله ابن زياد قال شريح لولا مكان العين لابلغتُهم قول هانئٌ، فلمّا خرج شريح اليهم قال قد نظرتُ الى صاحبكم وانّه حىٌّ لم يُقْتَلْ، فقال عمرو واصحابه اذ لم يُقْتَل فالحمد لله ثمّ انصرفوا، واتى الخبر مسلمَ ابن عَقيل فنادى فى اصحابه يا منصور أَمِتْ وكان شعارهم وكان قد بايعه ثمانية عشر الفًا وحوله فى الدور اربعة آلاف فاجتمع اليه ناس كثير فعقد مسلم لعبد الله بن عُزَيْر الكندىّ على ربع كندة وقال سِرْ أمامى وعقد لمسلم بن عَوْسجة الاسدىّ على ربع مَذْحِج واسد وعقد لابى ثُمامة الصائدىّ[3] على ربع تميم وهمدان وعقد لعبّاس بن جَعْدَة الجَدَلىّ على ربع المدينة واقبل نحو القصر، فلمّا بلغ ابن زياد اقباله تحرّز فى القصر واغلق الباب واحاط مسلم بالقصر وامتلأ المسجد والسوق من الناس وما زالوا يجتمعون حتّى المساء وضاق بعبيد الله امره وليس معه فى القصر الّا ثلاثون رجلًا من الشرط وعشرون رجلًا من الاشراف واهل بيته وموالية واقبل اشراف الناس ياتون ابنَ زياد من قبل الباب الذى يلى دار

---

[1]) R. فارفعوه. [2]) S. المصر. [3]) R. الصيدوانى.

Digitized by Google

لا آتيك بضيفى تقتله ابدًا، فلمّا كثر الكلام قام مسلم بن عمرو الباهلىّ وليس بالكوفة شامىّ ولا بصرىّ غيره فقال خلّنى وايّاه حتّى اكلّمه لما راى من لجاجه واخذ هانئًا وخلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما فقال له يا هانئ انشدك الله ان تقتل نفسك وتُدخل البلاء على قومك انّ هذا الرجل ابن عمّ القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه فادفعه اليه فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انّما تدفعه الى السلطان، قال بلى والله انّ علىّ فى ذلك خزيًا وعارًا لا ادفع ضيفى وانا صحيح شديد الساعد كثير الاعوان والله لو كنتُ واحدًا ليس لى ناصر لم ادفعه حتّى اموت دونه، فسمع ابن زياد ذلك فقال ادنوه منّى فادنوه منه فقال والله لتاتينّى به او لاضربنّ عنقك قال اذنْ والله تكثر البارقة حول دارك وهو يرى انّ عشيرته ستمنعه فقال ابالبارقة تخوّفنى، وقيل انّ هانئًا لمّا راى ذلك الرجل الذى كان عينًا لعبيد الله علم انّه قد اخبره الخبر فقال ايّها الامير قد كان الذى بلغك ولن أُضيع يدك عندى وانت آمن واهلك فسرْ حيث شئْتَ، فاطرق عبيد الله عند ذلك ومهران قائم على رأسه وفى يده معكزة فقال واذلّاه هذا الحائك يُرهبنك فى سلطانك فقال خذْه فاخذ مهران صفيرتَىْ هانئ واخذ عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب انفه وجبينه وخدّه حتّى كسر انفه وسيّل الدماء على ثيابه ونثر لحم خدّيْه وجبينه على لحيته حتّى كسر القضيب وضرب هانئ يده الى قائم سيف شُرطىّ وجبذه فمُنع منه فقال له عبيد الله احَرُورىّ احللتَ بنفسك وحلّ لنا قتلك ثمّ امر به فأُلقى فى بيت وأُغلق عليه، فقام اليه اسماء بن خارجة فقال ارسله يا غادر[1] امرتّنا ان نجئك بالرجل فلمّا اتيناك به هشمتَ وجهه وسيّلتَ دماءه وزعمتَ انّك تقتله، فامر به عبيد

---

[1]) C. P. غدر et add. ساير اليوم.

Digitized by Google

الزبيدىّ فسألهم عن هانئ وانقطاعه فقالوا انّه مريض فقال بلغنى انّه يجلس على باب داره وقد برأ فالقوه فمُرُوه ان لا يدع ما عليه فى ذلك، فاتوه فقالوا له انّ الامير قد سأل عنك وقال لو اعلم انّه شاكٌ لعُدتُهُ وقد بلغه انّك تجلس على باب دارك وقد استبطأك والجفاء لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك لو[1] ركبتَ معنا، فلبس ثيابه وركب معهم فلمّا دنا من القصر احسّت نفسه بالشرّ فقال لحسّان بن اسماء بن خارجة يا ابن اخى انّى لهذا الرجل لخائفٌ فما ترى فقال ما اتخوّف عليك شيئًا فلا تجعل على نفسك سبيلًا ولم يعلم اسماء ممّا كان شيئًا، وامّا محمّد بن الاشعث فانّه علم به قال فدخل القوم على ابن زياد وهانئٌ معهم فلمّا راه ابن زياد قال لشُرَيْح القاضى اتتك بحائن رجلاه فلمّا دنا منه قال عبيد الله

اريد حياتَهُ ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مُراد

وكان ابن زياد مكرمًا له فقال هانئٌ وما ذاك فقال يا هانئُ ما هذه الامور لك تربص[2] فى دارك لامير المؤمنين والمسلمين جئْتَ بمسلم فادخلتَهُ دارك وجمعتَ له السلاح والرجال وظننتَ انّ ذلك يخفى لك، قال ما فعلتُ قال بلى وطال بينهما النزاع فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين[3] فجاء حتّى وقف بين يديه فقال اتعرف هذا قال نعم وعلم هانئٌ انّه كان عينًا عليهم فسقط فى يده ساعة ثمّ راجعته نفسه قال اسمعْ منّى وصدّقْنى فوالله لا اكذبك والله ما دعوتُهُ ولا علمتُ بشىء من امره حتّى رايته جالسًا على بابى يسألنى النزول علىّ فاستحييتُ من ردّه ولزمنى من ذلك ذمام فادخلته دارى وضفتُهُ وقد كان من امره الذى بلغك فان شئْتَ اعطيتُك الآن موثقًا تطمئنّ به ورهينة تكون فى يدك حتّى انطلق واخرجه من دارى واعود اليك، فقال لا والله لا تفارقنى ابدًا حتّى تاتينى به، قال

---

[1]) C. P. الاما; S. الا. [2]) R. ترى تعد. [3]) C. P. اللعين.

Digitized by Google

اتاه عبيد الله فقام مسلم بن عقيل ليدخل فقال له شريك لا يفوتنك اذا جلس فقال هانئ بن عروة لا احبّ ان يُقتل فى دارى، فجاء عبيد الله فجلس وسأل شريكًا عن مرضه فاطال فلمّا راى شريك انّ مسلمًا لا يخرج خشى ان يفوته فاخذ يقول

ما تنظرون بسلمى لا تحيّوها اسقونيها وان كانت بها نفسى،

قال ذلك مرّتين او ثلاثًا فقال عبيد الله ما شأنه تروه يخلط، قال له هانئ نعم ما زال هذا دأبه قُبَيْل الصبح حتّى ساعته هذه فانصرف، وقيل انّ شريكًا لمّا قال اسقونيها وخلط كلامه فطن به مهران[1] فغمز عبيدَ الله فوثب فقال له شريك ايّها الامير انّى اريد ان اوصى اليك فقال اعود اليك فقال له مهران انّه اراد قتلك فقال وكيف مع اكرامى له وفى بيت هانئ ويد انى عنده، فقال له مهران هو ما قتلك[2]، فلمّا قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل فقال له شريك ما منعك من قتله قال خصلتان امّا احداهما فكراهية هانئ ان يُقتل فى منزله وامّا الاخرى فحديث حدّثنيه علىٌّ عن النبىّ صلعم انّ الايمان قيّد الفتك فلا يفتك مؤمن بمؤمن، فقال له هانئ لو قتلتَه لقتلتَ فاسقًا فاجرًا كافرًا غادرًا، ولبث شريك بعد ذلك ثلاثًا ثمّ مات فصلّى عليه عبيد الله، فلمّا علم عبيد الله انّ شريكًا كان حرّض مسلمًا على قتله قال والله لا اصلّى على جنازة عراقىّ ابدًا ولولا انّ قبر زياد فيهم لنبشتُ شريكًا، ثمّ انّ مولى ابن زياد الذى دسّه بالمال اختلف الى مسلم بن عَوْسجة بعد موت شريك فادخله على مسلم بن عقيل فاخذ بيعته وقبض ماله وجعل يختلف اليهم ويعلم اسرارهم وينقلها الى ابن زياد، وكان هانئ قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض فدعا عبيد الله محمّدَ ابن الاشعث واسماء بن خارجة وقيل دعا معهما بعمرو بن الحجّاج

---

[1]) C. P. semper: مروان. [2]) C. P. et R. قلت لك.

Digitized by Google

من ذلك فمام ادخلْ، فآواه فاختلفت الشيعة اليه فى دار هانئ، ودعا ابن زياد مولى له واعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له اطلبْ مسلم ابن عَقيل واصحابه والقهم واعطهم هذا المال واعلمْهم انّك منهم واعلمْ اخبارهم، ففعل ذلك واتى مسلمَ بن عَوْسَجة الاسدىّ بالمسجد فسمع الناس يقولون هذا يبايع[1] للحسين وهو يصلّى فلمّا فرغ من صلوته قال له يا عبد الله انّى امرؤٌ من اهل الشام انعم الله علىّ بحُبّ اهل هذا البيت وهذه ثلاثة آلاف درهم اردتُ بها لقاء رجل منهم بلغنى انّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلعم وقد سمعتُ نفرًا يقولون انّك تعلم امر هذا البيت وانّى اتيتك لتقبض المال وتُدْخلنى على صاحبك ابايعه وان شئْتَ اخذتَ ببيعتى ثم قبل لقائى اياه، فقال لقد سرّنى لقاؤك اياى لتنال الذى تحبّ وينصر الله بك اهل بيت نبيّه وقد ساءنى معرفة الناس هذا الامر منّى قبل ان يتمّ مخافة هذا الطاغية وسطوته، فاخذ ببيعته والمواثيق المعظمة ليناصحنّ وليكتمنّ واختلف اليه اياّمًا ليُدْخله على مسلم بن عَقيل، ومرض هانئ بن عُرْوة فاتاه عبيد الله يعوده فقال له عُمارة بن عبد[2] السلولىّ انّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية وقد امكنك الله فاقتلْه، فقال هانئ ما احبّ ان يُقْتَل فى دارى، وجاء ابن زياد فجلس[3] عنده ثمّ خرج فما مكث الّا جُمُعَة حتّى مرض شَريك بن الاعور وكان قد نزل على هانئ وكان كريمًا على ابن زياد وعلى غيره من الامراء وكان شديد التشيّع قد شهد صفّين مع[4] عمّار فارسل اليه عبيد الله انّى رائحٌ اليك العشيّة فقال لمسلم انّ هذا الفاجر عائدى العشيّة فاذا جلس اخرجْ اليه فاقتلْه ثمّ اقعدْ فى القصر ليس احد يحول بينك وبينه كان برأتُ من وجعى سرتُ الى البصرة حتّى اكفيك امرها، فلمّا فان من العشىّ

---

1) R. يشايع. 2) R. عبيد. 3) C. P. نكث. 4) C. P. add. و على

ما راى منهم وسمع النعمان فاغلق عليه الباب وهو لا يشكّ انّه الحسين وانتهى اليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون[1] فقال له النعمان انشدك الله الّا تنحّيتَ عنّى فوالله ما انا بمسلم اليك امانتى وما لى فى قتالك من حاجة، فدنا منه عبيد الله وقال له افتحْ لا فتحت فسمعها انسان خلفه فرجع الى الناس وقال لهم انّه ابن موجانة ففتح له النعمان فدخل واغلقوا الباب وتفرّق الناس واصبح فجلس على المنبر وقيل بل خطبهم من يومه فقال امّا بعد فانّ امير المؤمنين ولّانى مصركم وثغركم وفيئكم وامرنى بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالاحسان الى سامعكم ومُطيعكم وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم وانا مُتّبع فيكم امره ومُنْفذ فيكم عهده فانا لمحسنكم كالوالد البرّ ولمطيعكم كالاخ الشقيق[2] وسيفى وسوطى على من ترك امرى وخالف عهدى فليبقِ امرؤ على نفسه، ثمّ نزل فاخذ العرفاء[3] والناس اخذًا شديدًا وقال اكتبوا الىّ الغرباء ومَنْ فيكم من طلبة امير المؤمنين ومَنْ فيكم من الحَرُوريّة واهل الريب الذين رايهم الخلاف والشقاق فمَنْ كتبهم الىّ فبرئ ومَنْ لم يكتب لنا احدًا فليضمنْ لنا ما فى عرافته[4] ان لا يخالفنا فيها مخالف ولا يبغى علينا منهم باغٍ فمَنْ لم يفعل فبرئتْ منه الذمّة وحلال لنا دمه وماله وايّما عريف وُجد فى عرافته[5] من بغية امير المؤمنين احدٌ لم يرفعه الينا صُلب على باب داره والقيت تلك العرافة من العطاء وسُيّر الى موضع بعُمان الزارة، ثمّ نزل وسمع مسلم بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار واتى دار هانئ بن عُرْوَة المُرادىّ فدخل بابه واستدعى هانئًا فخرج اليه فلمّا راه كره مكانه فقال له مسلم اتيتُك لتُجيرنى وتضيفنى[6] فقال له هانئ لقد كلفتنى شططًا ولولا دخولك دارى لاحببتُ ان تنصرف عنّى غير انّه ياخذنى

---

1) R. يصيحون. 2) S. الشفيف. 3) R. الغرماء. 4) R. عواقبه.
5) R. عواقب. 6) R. وتعينى.

Digitized by Google

بهذا الكتاب، فاخذ برايه وجمع الكوفة والبصرة لعبيد الله وكتب اليه بعهده وسيّره اليه مع مسلم بن عمرو الباهليّ والد قتيبة فامره بطلب مسلم بن عَقيل وبقتله او نفيه، فلمّا وصل كتابه الى عبيد الله امر بالتجهّز ليبرز[1] من الغد، وكان للحسين قد كتب الى اهل البصرة نُسْخَةً واحدةً الى الاشراف فكتب الى مالك بن مِسْمع البكريّ والاحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهَيْثم وعمر[2] بن عبيد الله بن مَعْمر يدعوهم الى كتاب الله وسنّة رسوله وانّ السنّة قد ماتت والبدعة قد أُحْييتْ فكلّهم كتموا كتابه الّا المنذر بن الجارود فانّه خاف ان يكون دسيسًا من ابن زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وخطب الناس وقال امّا بعد فوالله ما لى تُقرن الصعبة[3] وما يُقعقع لى بالشنان وانّى لنكلٌ لمَنْ عادانى وسِلْمٌ[4] لمن حاربنى وأَنْصَفَ القارّةَ من رَامَاها[5] يا اهل البصرة انّ اميرَ المؤمنين قد ولّانى الكوفة وانا غاد اليها بالغداة وقد استخلف عليكم اخى عثمان بن زياد فاياكم والخلاف والارجاف فوالله لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لاقتلنّه وعريفه وولىّ ولاخذنّ الادنى بالاقصى حتّى تستقيموا ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاقّ وانّى انا ابن زياد اشبهته من بين مَنْ وطئ الحصى فلم ينتزعنى شبه خال ولا ابن عمّ، ثمّ خرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشَريك بن الاعور الحارثيّ وحشمه واهل بيته وكان شريك شيعيًّا وقيل كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه فكان اوّل من سقط شريك ورجوا ان يقف عليهم ويسبقه الحسين الى الكوفة فلم يقف على احد منهم حتّى دخل الكوفة وحده فجعل يمرّ بالمجالس فلا يشكّون انّه الحسين فيقولون مرحبًا بك يا ابن رسول الله وهو لا يكلّمهم وخرج اليه الناس من دورهم فساءه

---

[1]) S. ليسير. [2]) R. et C. P. عمرو. [3]) R. تقرف النصغنة.
[4]) C. P. وسهم ; R. وهمام. [5]) Vid. *Meidanii* II, p. 257.

Digitized by Google

اليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فيبكون ويعدونه من انفسهم القتال والنصرة واختلفت الشيعة حتّى عُلم بمكانه وبلغ ذلك النعمان بن بَشير وهو امير الكوفة فصعد المنبر فقال امّا بعد فلا تسارعوا الى الفتنة والفُرْقة فان فيهما تهلك الرجال وتُسْفَك الدماء وتُغْصَب الاموال وكان حليمًا ناسكًا يحبّ العافية ثمّ قال انّى لا اقاتل مَنْ لم يقاتلنى ولا اثب على مَنْ لا يثب علىّ ولا انبّه ناتمكم ولا اتحرّش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التهمة ولكنّكم ان ابديتم صفحتكم ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذى لا الٰهَ غيره لاضربنّكم بسيفى ما ثبتت قائمه بيدى ولم يكن لى منكم ناصر ولا مُعين اما انّى ارجو ان يكون من يعرف الحقّ منكم اكثر ممّنْ يُرديه الباطل، فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمىّ حليف بنى أُمَيّة فقال انّه لا يُصْلح ما ترى الّا الغشم انّ هذا الذى انت عليه راى المستضعفين، فقال اكون من المستضعفين فى طاعة الله احبّ الىّ من ان اكون من الاعزّين[1] فى معصية الله، ونزل فكتب عبد الله بن مسلم الى يزيد يُخبره بقدوم مسلم بن عَقيل الكوفة ومبايعة الناس له ويقول له ان كان لك فى الكوفة حاجة فابعثْ اليها رجلًا قويًّا يُنفذ امرك ويعمل مثل عملك فى عدوّك فانّ النعمان رجل ضعيف او هو يتضعّف، وكان هو اوّل مَنْ كتب اليه ثمّ كتب اليه عُمارة بن الوليد بن عُقْبَة وعمرو ابن سعد بن ابى وقّاص بنحو ذلك، فلمّا اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سَرْجون مولى معاوية فاقرأه الكتب واستشاره فيمَنْ يولّيه الكوفة وكان يزيد عاتبًا على عبيد الله بن زياد فقال له سَرْجون ارايتَ لو نُشر لك معاوية كنتَ تاخذ برايه قال نعم قال فاخرجْ بعهد عبيد الله على الكوفة فقال هذا راى معاوية وهات وقد امر

---

[1]) R. الاعزة.

Digitized by Google

التميمىّ بذلك، فكتب اليهم للحسين عند اجتماع الكتب عنده امّا بعد فقد فهمتُ كلّ الذى اقتصصتم وقد بعثتُ اليكم باخى وابن عمّى وثقتى من اهل بيتى مُسْلمَ بن عَقيل وامرتُهُ ان يكتب الىّ بحالكم وامركم ورايكم فان كتب الىّ انّه قد اجتمع راى ملائكم [1] وذوى النهى [2] منكم على مثل ما قدمتْ به رسلكم اقدم اليكم وشيكًا ان شاء الله فلعمرى ما الامام الّا العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحقّ والسلام، واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة فى منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعد [3] وكانت تتشيّع وكان منزلها لهم مألفًا يتحدّثون فيه، فعزم يزيد ابن نُبَيْط على الخروج الى الحسين وهو من عبد القيس وكان له بنون عشرة فقال أيُكم يخرج معى فخرج معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فساروا فقدموا عليه بمكّة ثمّ ساروا معه فقُتلوا معه، ثمّ دعا الحسين مسلمَ بن عَقيل فسيّره نحو الكوفة وامره بتقوى الله وكتمان امره واللطف فان راى الناس مجتمعين له عجّل اليه بذلك، فاقبل مسلم الى المدينة فصلّى فى مسجد رسول الله صلعم وودّع اهله واستأجر دليلَيْن من قيس فاقبلا به فضلّا الطريق وعطشوا فمات الدليلان من العطش وقالا لمسلم هذا الطريق الى الماء فكتب مسلم الى الحسين انّى اقبلتُ الى المدينة واستأجرتُ دليلَيْن فضلّا الطريق واشتدّ عليهما العطش فماتا واقبلنا حتّى انتهينا الى الماء فلم ننج الّا بحُشاشة انفسنا وذلك الماء بمكان يُدْعَى المضيق من بطن الخُبَيْت وقد تطيّرتُ فان رايتَ اعفيتَنى وبعثتَ غيرى، فكتب اليه الحسين امّا بعد فقد خشيتُ ان لا يكون حملك على الكتاب الىّ الّا الجبن فامضِ لوجهك والسلام، فسار مسلم حتّى اتى الكوفة ونزل فى دار المختار وقيل غيرها واقبلت الشيعة تختلف اليه فكلّما اجتمعت

---

[1]) C. P. بلادكم; R. ورايكم. [2]) C. P. النهى. [3]) C. P. اسد.

لا تعدل بك اهل الحجاز احدًا ويتداعى اليك الناس من كلّ جانب لا تُفارق الحرم فداك عمّى وخالى فوالله لئن هلكتَ لنُسْترقنّ بعدك فاقبل حتّى نزل مكّة واهلها مختلفون اليه ويأتونه ومَنْ بها من المعتمرين واهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلّى عندها عامّة النهار ويطوف وباق للحسينَ فيمَنْ يأتيه ولا يزال يشير عليه بالرأى وهو انقل خلق الله على ابن الزبير لانّ اهل الحجاز لا يبايعونه [1] ما دام للحسين باقيًا [2] بالبلد، ولمّا بلغ اهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير عن البيعة ارجفوا بيزيد واجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صُرَد * الخُزاعىّ فذكروا مسير الحسين الى مكّة وكتبوا اليه عن نفر منهم سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ [3] والمسيّب بن نَجَبَة ورِفاعة بن شدّاد وحَبيب بن مُظاهر وغيرهم باسم الله الرحمٰن الرحيم سلام عليك فانّا نحمد اليك الله الذى لا الٰهَ الّا هو امّا بعد فالحمد لله الذى قصم عدوّك الجبّار العنيد الذى انتزى على هذه الامّة فابتزّها امرها وغصّبها فيئها وتامّر عليها بغير رضى منها ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها وانّه ليس علينا امام فاقبلْ لعلّ الله ان يجمعنا بك على الحقّ والنعمان بن بَشير فى قصر الامارة لسنا نجتمع معه فى جُمُعة ولا عيد ولو بلغنا اقبالك [4] الينا اخرجناه حتّى نلحقه بالشام ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وسيّروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهَمْدانىّ وعبد الله بن وال ثمّ كتبوا اليه كتابًا آخر وسيّروه بعد ليلتَيْن فكتب الناس معه نحوًا من مائة [5] وخمسين صحيفة ثمّ ارسلوا اليه رسولًا ثالثًا يحثّونه على المسير اليهم ثمّ كتب اليه شَبَث بن رِبْعِىّ وحَجّار بن أَبْجَر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رُوَيم وعُرْوة بن قيس وعمرو بن الحجّاج الزبيدىّ ومحمّد بن عُمَيْر [6]

---

[1]) S. يتابعونه. [2]) Om. S. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. انتحالك.
[5]) C. P. مائتين. [6]) C. P. et R. عمرو.

Digitized by Google

رسول الله صلعم يقول انّما أُذن لى بالقتال فيها ساعةً من نهار ثمّ عادت كحرمتها بالامس، فقال له عمرو نحن اعلم بحرمتها منك ايّها الشيخ، فسار أُنَيْس فى مقدّمته، وقيل انّ يزيد كتب الى عمرو ابن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير الى اخيه عبد الله ففعل فارسله ومعه جيش نحو الفَىْ رجل فنزل انيس بذى طُوًى ونزل عمرو بالأبطح فارسل عمرو الى اخيه برّ يمين يزيد وكان حلف ان لا يقبل بيعته الّا ان يؤتى به فى جامعة ويقال حتّى اجعل فى عنقك جامعة من فضّة لا تُرى ولا يضرب الناس بعضهم بعضًا فانّك فى بلد حرام، فارسل عبد الله بن الزبير عبدَ الله بن صَفْوان نحو أُنَيْس فيمَنْ معه من اهل مكّة فمَنْ اجتمع اليه فهزمه ابن صَفْوان بذى طُوًى واجهز[1] على جريحهم وقُتل أُنَيْس بن عمرو وسار مُصْعَب بن عبد الرحمان الى عمرو بن الزبير فتفرّق عن عمرو اصحابه فدخل دار ابن[2] علقمة فاتاه اخوه عُبَيْدة فاجاره ثمّ اتى عبد الله فقال له انّى قد اجرتُ عمرًا فقال اتُجير من حُقوق الناس هذا ما لا يصلح وما امرتُك ان تُجير هذا الفاسق المستحلّ لحُرمات الله، ثمّ اقاد عمرًا من كلّ مَنْ ضربه الّا المنذر وابنه فانّهما أبيا ان يستقيدا ومات تحت السّياط ۞

ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيّين الحسين بن علىّ ليسير اليهم وقتل مُسْلم بن عَقيل،

لمّا خرج الحسين من المدينة الى مكّة لقيه عبد الله بن مُطيع فقال له جُعلتُ فداك اين تريد قال امّا الآن فمكّة وامّا بعد فانّى استخير الله، قال خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيتَ مكّة فاياك ان تقرب الكوفة فانّها بلدة مشؤمة بها قُتل ابوك وخُذل اخوك واغتيل بطعنة كادت تاتى على نفسه الزَم الحرم فانّك سيّد العرب

---

[1]) R. et S. اجاز. [2]) S.

Digitized by Google

الى ابن عمر ليبايع فقال اذا بايع الناس بايعتُ فتركوه وكانوا لا يتخوّفونه، وقيل انّ ابن عمر كان هو وابن عبّاس بمكّة فعادا الى المدينة فلقيهما الحسين وابن الزبير فسألاهما ما وراءكما فقالا موت معاوية وبيعة يزيد فقال ابن عمر لا تفرّقا جماعة المسلمين، وقدم هو وابن عبّاس المدينة فلمّا بايع الناس بايعا، قال ودخل ابن الزبير مكّة وعليها عمرو بن سعيد فلمّا دخلها قال انا عائذ بالبيت ولم يكن يصلّى بصلاتهم ولا يُفيض بافاضتهم وكان يقف هو واصحابه ناحية ❁

ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعيد،

فى هذه السنة عُزل الوليد بن عُتْبَة عن المدينة عزله يزيد واستعمل عليها عمرو بن سعيد الاشْدق فقدمها فى رمضان فدخل عليه اهل المدينة وكان عظيم الكبر واستعمل على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين اخيه عبد الله من البغضاء فارسل الى نفر من اهل المدينة فضربهم ضربًا شديدًا لهوانهم فى اخيه * عبد الله منهم اخوه المنذر بن الزبير وابنه محمّد بن المنذر وعبد الرحمان ابن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حَكيم بن حِزام ومحمّد بن عمّار بن ياسر وغيرهم فضربهم[1] الاربعين الى الخمسين الى الستّين، * فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يُرْسله الى اخيه فقال لا توجّهْ اليه رجلًا انكأ له منّى فجهّز معه الناس وفيهم أُنَيس بن عمرو الأسلمىّ فى سبعمائة، فجاء مروان بن الحكم الى عمرو ابن سعيد[2] فقال له لا تغزُ مكّة واتّقِ الله ولا تُحِلّ حرمة البيت وخلّوا ابن الزبير فقد كبر وله ستّون سنة وهو لجوج[2]، فقال عمرو ابن الزبير والله لنغزونّه فى جوف الكعبة على رغم انف مَن رغم، واتى ابو شُرَيْح الخُزاعىّ الى عمرو فقال له لا تغزُ مكّة فانّى سمعتُ

---

[1]) C. P. om. [2]) B. بجوج.

Digitized by Google

طلبه فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين ليلتهم ثمّ ارسل الرجال الى الحسين فقال لهم اصبحوا ثمّ ترون وترى، وكانوا يُبْقون عليه فكفّوا عنه فسار من ليلته وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة واخذ معه بنيه واخوته وبنى اخيه وجُلّ اهل بيته الّا محمّد بن الحنفيّة فانّه قال له يا اخى انت احبّ الناس الىّ واعزّهم علىّ ولستُ ادخر النصيحة لاحد من الخلق احقّ بها منك تنحّ ببيعتك عن يزيد وعن الامصار ما استطعتَ وابعث رسلك الى الناس وادعُهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدتُ الله على ذلك وان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مُروّتك ولا فضلك انّى اخاف ان تاتى مصرًا وجماعة من الناس فيختلفون عليك فمنهم طائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاوّل الاسنّة فاذًا خيرُ هذه الامّة كلّها نفسًا وابًا وامًّا اضيعها دمًا واذلّها اهلًا، قال الحسين فاين اذهب يا اخى قال انزلْ مكّة فان اطمأنّتْ بك الدار فبسبيل ذلك وان نابتْ بك لحقتَ بالرمال وشَعَفَ[1] الجبال وخرجتَ من بلد الى بلد حتّى تنظر الى ما يصير امر الناس ويفرق لك الراى فانّك اصوب ما يكون رايًا واحزمه عملًا حين تستقبل الامور استقبالًا ولا تكون الامور ابدًا اشكل منها حين تستدبرها، قال يا اخى قد نصحتَ واشفقتَ وارجو ان يكون رايك سديدًا وموفّقًا ان شاء الله، ثمّ دخل المسجد وهو تمثّل بقول يزيد ابن مُفرّغ

لا ذعرتُ السّوام فى شَفَق[2] الصُبـــح مغيرًا ولا دُعيت يزيدا
يومَ اعطى من المهانة ضيمًا والمنايا يرصدنى ان احيدا،

ولمّا سار الحسين نحو مكّة قرأ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الآية فلمّا دخل مكّة قرأ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ الآية[3]، ثمّ انّ الوليد ارسل

[1]) R. وشعب. [2]) C. P. غلق. [3]) Corani 28, vs. 20. [4]) Ibid. vs. 21.

Digitized by Google

من الفساد وقد آن لكما ان تجتمعا اصلح[1] الله ذات بينكما، وجلس فقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه الى البيعة فاسترجع الحسين وترحّم على معاوية وقال امّا البيعة فانّ مثلى لا يبايع سرًّا ولا يُجتزى[2] بها منّى سرًّا فاذا خرجتَ الى الناس ودعوتَهم للبيعة ودعوتنا معهم كان الامر واحدًا، فقال له الوليد وكان يُحبّ العافية انصرفْ فقال له مروان لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرتَ منه على مثلها ابدًا حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه احبسْه فان بايع والّا ضربتَ عنقه، فوثب عند ذلك الحسين وقال ابن الزرقاء أأنت تقتلنى ام هو كذبتَ والله ولؤمتَ * ثمّ خرج حتّى اتى منزله[3]، فقال مروان للوليد عصيتَنى لا والله لا يمكنك من نفسه بمثلها ابدًا فقال الوليد ونجّ غيرَك[4] يا مروان والله ما احبّ انّ لى ما طلعتْ عليه الشمس وغربتْ عنه من مال الدنيا وملْكها وانّى قتلتُ حسينًا ان قال لا ابايع والله انّى لاظنّ انّ امرءًا يُحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة، قال مروان قد اصبتَ يقول له هذا وهو غير حامد له على رأيه، وامّا ابن الزبير فقال الآن آتيكم ثمّ اتى داره فكمن[5] فيها ثمّ بعث اليه الوليد فوجده قد جمع اصحابه واحترز فألحّ عليه الوليد وهو يقول امهلونى فبعث اليه الوليد مواليه فشتموه وقالوا له يا ابن الكاهليّة لتاتينّ الامير او ليقتلنّك، فقال لهم والله لقد استربتُ لكثرة الارسال فلا تُعجلونى حتّى ابعث الى الامير مَنْ ياتينى برأيه، فبعث اليه اخاه جعفر بن الزُبَيْر فقال رحمك الله كفّ عن عبد الله فانّك قد افزعتَهُ وذعرتَهُ وهو ياتيك غدًا ان شاء الله تعالى فمرْ رسلك فلينصرفوا عنه، فبعث اليهم فانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته فاخذ طريق الفُرْع هو واخوه جعفر ليس معهما ثالث وساروا نحو مكّة فسرّح الرجال فى

1) R. اجمع. 2) R. يجزينى. 3) R. 4) S. وبح غيرك; R. وبح غيرك. 5) R. فتكمّن.

Digitized by Google

وبعث الى مروان بن الحكم فدعاه وكان مروان عاملاً على المدينة من قبل الوليد فلمّا قدمها الوليد كان مروان يختلف اليه متكارهًا فلمّا راى الوليد ذلك منه شتمه عند جلسائه فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه ولم يزل مضارًا له حتّى جاء نَعْيُ معاوية فلمّا عظم على الوليد هلاكه وما امر به من بيعة هؤلاء النفر استدعى مروانَ فلمّا قرأ الكتاب بموت معاوية استرجع وترحّم عليه واستشاره الوليد كيف يصنع، قال ارى ان تدعوهم الساعة وتامرهم[1] بالبيعة فان فعلوا قبلتَ منهم وكففتَ عنهم وان أبوا ضربتَ اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاوية فانّهم ان علموا بموته وثب كلّ رجل منهم بناحية واظهر الخلاف ودعا الى نفسه امّا ابن عمر فلا يرى القتال ولا يُحبّ ان يلى على الناس الّا ان يُدْفَع اليه هذا الامر عفوًا، فارسل الوليد عبدَ الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدثٌ الى الحسين وابن الزبير يدعوهما فوجدهما فى المسجد وهما جالسان فاتاهما فى ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال اجيبا الامير فقالا انصرف الآن ناتيه وقال ابن الزبير للحسين * ما تراه بعث الينا فى هذه الساعة لانه لم يكن يجلس فيها، فقال الحسين[2] اظنّ انّ طاغيتهم قد هلك فبعث الينا لياخذنا بالبيعة قبل ان يفشو فى الناس الخبر، فقال وانا ما اظنّ غيره فما تريد ان تصنع، قال الحسين اجمع فتياتى الساعة ثمّ امشى اليه واجلسهم على الباب وادخل عليه، قال فانّى اخافه عليك اذا دخلتَ قال لا آتيه الّا وانا قادر على الامتناع، فقام فجمع اليه اصحابه واهل بيته ثمّ اقبل على باب الوليد وقال لاصحابه انّى داخلٌ فاذا دعوتُكم او سمعتم صوتى قد علا فادخلوا علىّ باجمعكم والّا فلا تبرحوا حتّى اخرج اليكم، ثمّ دخل فسلّم ومروان عنده فقال الحسين الصلة خير من القطيعة والصلح خير

---

[1]) C. P. وتاخذهم. [2]) Om. R.

Digitized by Google

الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا، وقال محمّد ابن عمر لام معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل عبد الله على معاوية ومعه بُدَيْح ومعاوية وضع رجلًا على رجل فقال عبد الله لبُديح ايهًا يا بديح فتغنى فحرّك معاوية رجله فقال عبد الله مَهْ يا امير المؤمنين فقال معاوية انّ الكريم طَرُوبٌ، قال ابن عبّاس ما رايتُ اخلق للمُلْك من معاوية ان كان ليردّ الناس منه ارجاء واد رحب ولم يكن كالضيف الحصحص الحصر يعنى ابن الزُّبَيْر وكان مغضبًا، وقال صَفْوان بن عمرو وقف عبد الملك بقبر معاوية فوقف عليه فترحّم فقال رجل قبر مَنْ هذا فقال قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم اذا اعطى اغنى واذا حارب افنى ثمّ عجّل له الدهر ما أخّره لغيره ممّنْ بعده هذا قبر ابى عبد الرحمان معاوية، ومعاوية اوّل خليفة بايع لولده فى الاسلام واوّل مَنْ وضع البريد واوّل من سمّى الغالية لانّه تطيب من الطيب غالية واوّل من عمل المقصورة فى المساجد واوّل من خطب جالسًا فى قول بعضهم ❁

ذكر بيعة يزيد[1]

قيل وفى رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت ابيه على ما سبق من الخلاف فيه فلمّا تولّى كان على المدينة الوليد ابن عُتْبَة بن ابى سفيان وعلى مكّة عمرو بن سعيد بن العاص وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان بن بَشير ولم يكن ليزيد همّة الّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب الى الوليد يُخْبره بموت معاوية وكتابًا آخر صغيرًا فيه امّا بعد فخذْ حسينًا وعبد الله بن عمر وابن الزُّبَيْر بالبيعة اخذًا ليس فيه رُخْصَة حتّى يبايعوا والسلام، فلمّا اتاه نَعْىُ معاوية فُظع به وكبر عليه

---

[1]) Huic nomini R. عليه اللعنة plerumque adjungit.

Digitized by Google

من الاكل فلحظه معاوية وفطن عبيد الله واراد ان يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتّى فرغ من الاكل ثمّ عاد عبيد الله وليس معه ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى قال قد علمتُ انّ اكله سيورثه داء، قال جُوَيْرية بن اسماء قدم ابو موسى الاشعرىّ على معاوية فى برنس اسود فقال السلام عليك يا امين الله قال وعليك السلام فلمّا خرج قال معاوية قدم الشيخ لاولّيه والله لا اولّيه، وقال عمرو بن العاص لمعاوية الستُ انصح الناس لك قال بذلك ظننتُ ما ظننتَ، قال جويرية بن اسماء ايضًا كان بُسْر بن ابى ارطاة عند معاوية فقال من علىّ وزيد بن عمر بن الخطّاب حاضرٌ وامّه امّ كُلْثوم بنت علىّ فعلاه بالعصا وشجّه فقال معاوية لزيد عمدتَ الى شيخ قريش وسيّد اهل الشام فضربتَهُ واقبل على بُسْر فقال تشتم عليًّا وهو جدّه وابن الفاروق على رؤوس الناس اترى ان يصبر على ذلك فارضاهما جميعًا، وقال معاوية انّى لارفع نفسى من ان يكون ذنب اعظم من عفوى وجهل اكبر من حلمى وعورة لا اواريها بسترى واساءة اكثر من احسانى، وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحَكَم يا ابن اخى انّك قد لهجتَ بالشعر فاياك والنسيب[1] بالنساء فتعرِ الشريفة والهجاء فتعرْ كريمًا وتستثير لئيمًا والمدح فانّه طعمة الوقاح ولكن افخرْ بمفاخر قومك وقلْ من الامثال ما تزيّن به نفسك وتؤدّب به غيرك، قال عبد الله بن صالح قيل لمعاوية اىُّ الناس احبّ اليك قال اشدّهم لى تحبيبًا الى الناس، وقال معاوية العقل والحلم والعلم افضل ما أُعطى العباد فاذا ذُكّر ذكر واذا أُعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا اساء استغفر واذا وعد انجز، قال عبد الله بن عُمَيْر اغلظ لمعاوية رجل فاكثر فقيل له اتحلم عن هذا فقال انّى لا احولُ بين

---

[1]) C. P. et R. والتشبيب.

Digitized by Google

بعده النعمان بن بشير وقُتل فوُضع رأسه فى حجرها، ومنهنّ كُثوة[1] بنت قرظة اخت فاختة وغزا قبرس وهى معه فماتت هناك ☆

ذكر بعض سيرته واخباره وقضاته وكتّابه،

لمّا بويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمدانىّ ثمّ عزله واستعمل زِمْل بن عمرو العُذرىّ وقيل السكسكىّ، وكان كاتبه وصاحب امره سرجون الرومىّ وعلى حرسه رجل من الموالى يقال له المختار وقيل ابو المُخارق مالك مولى حمير[2] وكان اوّل مَنْ اتّخذ الحرس وكان على حجّابه سعد مولاه وعلى القضاء فضالة بن عُبَيْد الانصارىّ فمات فاستقضى ابا ادريس الخَوْلانىّ، وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن مِحْصَن الحميرىّ وكان اوّل من اتّخذ ديوان الخاتم وكان سبب ذلك انّ معاوية امر لعمرو بن الزُّبَيْر بمائة الف درهم وكتب له بذلك الى زياد ففتح عمرو الكتاب وصيّر المائة مائتَيْن فلمّا رفع زياد حسابه انكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسه فقضاها عنه اخوه عبد الله بن الزبير فاحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تُحْزَم، قال عمر بن الخطّاب يذكرون كسرى وقيصر ودهاقينهما وعندكم معاوية، قيل وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية ومعه من اهل مصر فقال لهم عمرو لا تسلّموا على معاوية بالخلافة فانّه اهيب لكم فى قلبه وصغّروا ما استطعتم فلمّا قدموا قال معاوية لحجّابه كأنّى بابن النابغة وقد صغّر امرى عند القوم فانظروا اذا دخل القوم فتعتعوه[3] اشدّ ما يحضركم، فكان اوّل مَنْ دخل عليه رجل منهم يقال له ابن الخيّاط فقال السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم على ذلك فلمّا خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتُكم ان تسلّموا عليه بالامارة فسلّمتم عليه بالنبوّة، قيل ودخل عبيد الله بن ابى بكرة على معاوية ومعه ولد له فاكثر

---

[1]) R. كشوة. [2]) R. عمير. [3]) R. فعنفوه.

Digitized by Google

لمّا أنتهينا وباب الدار مُنْصفقٌ
وصوتُ رَمْلة رَيع القلبُ فانْصدعا
ثمّ ارْعَوى القلب شيئًا بعد طيرته
والنفس تعلمَ ان قد اثبتت جزعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه
كانا جميعًا فماتا قاطنين معا
اغرّ[1] أبْلج يُسْتسقى الغمام به
لو قارع الناس عن احسابهم[2] قرعا

فاقبل يزيد وقد دُفن فاتى قبره فصلّى عليه ثم ذكر نسبه وكنيته وازواجه واولاده،

امّا نسبه فهو معاوية بن ابى سفيان واسم ابى سفيان صخر بن حرب بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب وكنيته ابو عبد الرحمان، وامّا نساؤه وولده فنهنّ ميسون بنت بَحْدَل بن أُنَيْف الكلبيّة[3] ام يزيد ابنه وقيل ولدت بنتا اسمها امة ربّ المشارق فماتت صغيرة ومنهنّ فاختة ابنة قَرظة بن عبد عمرو بن نَوْفل بن عبد مناف فولدت له عبد الرحمان وعبد الله ابنَىْ معاوية وكان عبد الله احمق اجتاز يومًا بطحّان وبغله يطحن وفى عنقه جلاجل فسأل عن الجلاجل فقال جعلتُها فى عنقه لاعلم ان قد قام فلم تَدُرِ الرحا فقال ارايتَ ان قام وحرّك رأسه كيف تعلم فقال الطحّان انّ بغلى ليس له عقل مثل عقل الامير، وامّا عبد الرحمان فمات صغيرًا[4]، ومنهنّ نائلة ابنة عُمارة الكلابية[5] تزوّجها وقال لميسون انظرى اليها فنظرت اليها وقالت رايتُها جميلةً ولكنّى رايتُ تحت سرّتها خالًا ليُوضَعنّ رأس زوجها فى حجرها فطلّقها معاوية وتزوّجها حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ ثمّ خلف عليها

---

1) C. P. اغبر. 2) R. احيايهم. 3) C. P. add. بصفين. 4) S. الكلبية ☆

لقد سعيتُ لكم من سَعْيِ ذى نَصَبٍ وقد كفيتُكم التطواف والرحلا [1]،

وبلغه انّ قومًا يفرحون بموته فانشد

فهل من خالدٍ ان ما هلكنا وهل بالموت يا للناس عارُ،

وكان فى مرضه ربّما اختلط فى بعض الاوقات فقال مرّة كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزناه فافاق فقال إن تنفرى فقد رايت منفرًا، فلمّا مات خرج الضحّاك بن قيس حتّى صعد المنبر واكفان معاوية على يديه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ معاوية كان عَود العرب وحدّ العرب وجدّ العرب قطع الله به الفتنة وملّكه على العباد وفتح به البلاد الا انّه قد مات وهذه اكفانه ونحن مُدْرجوه فيها ومُدْخلوه قبره ومُخلّون بينه وبين عمله ثمّ هو الهَرج [2] الى يوم القيٰمة فمَنْ كان يريد يشهده فعند الاولى [3]، وصلّى عليه الضحّاك، وقيل لمّا اشتدّ مرضه اى مرض معاوية كان ولده يزيد بحُوّارين فكتبوا اليه يحثّونه على المجيء ليدركه فقال يزيد شعرا

جاء البريدُ بقرطاسٍ يخبّ به
فأوجس [4] القلبُ من قرطاسه فزعا
قُلْنا لك الويل ما ذا فى كتابكُمُ
قال الخليفة امسى مُثْبتًا وجعا
ثمّ انبعثنا الى خوصٍ مؤمّمة
نرمى الفجاج بها لا نالنى سُرَعا
فمادت الارضُ او كادت تميد بنا
كان اعبرَ من اركانها انقطعا
مَنْ لم تنزلْ نفسه تُوفى على شرفٍ
يوشكْ مقاليد تلك النفس ان تقعا

---

[1]) C. P. والوجلا; A = Cod. Br. Mus. والرجلا. [2]) R. هباى.

[3]) R. فها عندكم. [4]) C. P. فاورث.

Digitized by Google

مُهّد له فجلس واذن للناس فسلّموا قيامًا ولم يجلس احد فلمّا خرجوا عنه قالوا هو اصحّ الناس فقال معاوية عند خروجهم من عنده

وتجلّدى للشامتين أُريهمُ انّى لريب الدهر لا اتضعضعُ
واذا المنيّة انشبتْ اظفارها الفيتُ كلّ تميمة لا تنفعُ،

وكان به التفاتات[1] فمات من يومه، فلمّا حضرته الوفاة قال انّ رسول الله صلّعم كسانى قميصًا فحفظته[2] وقلم اظفاره يومًا فاخذتُ قُلامته فجعلتُها فى قارورة فاذا متُّ فالبسونى ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها فى عينىّ وفى فعسى الله ان يرحمنى ببركتها ثمّ تمثّل بشعر الاشهب بن رُمَيْلة النَّهْشلىّ

اذا مُتُّ مات الجُود وانقطع الندى
من النّاس الّا من قليلٍ مُصرّدِ
وردّتْ اكفُّ السائلين وامسكوا
من الدين والدنيا بخلف مُجدّدِ،

فقالت احدى بناته كلّا يا امير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثّلًا بشعر الهُذلىّ واذا المنيّة انشبت اظفارها
وقال لاهله اتّقوا الله فانّه لا واقى لمَنْ لا يتّقى الله، ثمّ قضى واوصى ان يُردّ نصف ماله الى بيت المال كانّه اراد ان يطيب له الباقى لانّ عمر قاسم عُمّاله، وانشد لمّا حضرته الوفاة

ان تُناقشْ يكن نقاشك يا ر بّ عذابًا لا طَوْقَ لى بالعذابِ
او تجاوزْ فانت ربٌّ صفوح عن مسيئٍ ذنوبه كالتُّرابِ،

ولمّا اشتدّ مرضه اخذت ابنته رَمْلة رأسه فى حجرها وجعلت تقلّبه فقال انّك لتقلّبينه حُوّلًا قُلّبًا جمع المال من شبّ الى دُبّ فليته لا يدخل النار ثمّ تمثّل

---

[1]) C. P. البقايات. [2]) S. فرفعته.

Digitized by Google

فان رابك[1] من عدوّك شيء فانتصرْ بهم فاذا اصبتهم فاردُدْ اهل الشام الى بلادهم فانّهم ان اقاموا بغير بلادهم تغيّرت اخلاقهم، وانّي لستُ اخاف عليك ان ينازعك فى هذا الامر الّا اربعة نفر من قريش الحسين بن علىّ وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزُّبير وعبد الرحمان بن ابى بكر فامّا ابن عمر فانّه رجل قد وقذتْهُ العبادة فاذا لم يبق احد غيره بايعك، وامّا الحسين بن علىّ فهو رجل خفيف ولن يتركه اهل العراق حتّى يُخرجوه فان خرج وظفرتَ به فاصفحْ عنه فانّ له رحمًا ماسّة وحقًّا عظيمًا وقرابة من محمّد صلّعم، وامّا ابن ابى بكر فان رأى اصحابه صنعوا شيئًا صنع مثله ليس له همّة الّا فى النساء واللهو، وامّا الذى يجثم لك جُثوم[2] الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان امكنتْهُ فرصة وثب فذاك ابن الزُّبير فان هو فعلها بك فظفرتَ به فقطّعْه اربًا اربًا، واحقنْ دماء قومك ما استطعتَ، هكذا فى هذه الرواية ذُكر عبد الرحمان بن ابى بكر وليس بصحيح فانّ عبد الرحمان بن ابى بكر كان قد مات قبل معاوية، وقيل انّ يزيد كان غائبًا فى مرض ابيه وموته وانّ معاوية احضر الضحّاك بن قيس ومسلم بن عُقْبَة المُرّىّ فامرهما ان يؤدّيا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابنه وهو الصحيح، ثمّ مات بدمشق لهلال رجب وقيل للنصف منه وقيل لثمان بقين منه وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرين[3] يومًا مذ اجتمع له الامر وبايع له الحسن بن علىّ وقيل كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وقيل وثلاثة اشهر الّا ايّامًا وكان عمره خمسًا وسبعين سنة وقيل ثلاثًا[4] وسبعين سنة، وقيل توفّى وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين، وقيل ولمّا اشتدّت علّته وأُرجف به قال لاهله احشوا عينىّ اثمدًا وادهنوا رأسى ففعلوا وبرّقوا وجهه بالدهن ثمّ

---

1) C. P. et R. (Cod. nobil. *Rawlinsonii*) رايت. 2) R. يجثوا لك. جثوة. 3) C. P. عشر. 4) C. P. et R. ثمانيا.

Digitized by Google

بسم الله الرحمٰن الرحيم

ثم دخلت سنة ستّين ٦٠ سنة

فى هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جُنادة رُودس وهدمه مدينتها فى قول بعضهم * وفيها توفّى معاوية ابن ابى سفيان وكان قد اخذ على وفد اهل البصرة البيعة ليزيد [1] ☆

ذكر وفاة معاوية بن ابى سفيان

خطب معاوية قبل مرضه وقال انّى كزرع مستحصد وقد طالت امرتى عليكم حتّى مللتُكم ومللتمونى وتمنّيتُ فراقكم وتمنّيتم فراقى ولن ياتيكم بعدى الّا مَنْ انا خير منه كما انّ مَنْ قبلى كان خيرًا منّى وقد قيل مَنْ احبّ لقاء الله احبّ اللهُ لقاءه اللهمّ انّى قد احببتُ لقاءك فاحببْ لقائى وبارِكْ لى فيه، فلم يمضِ غير قليل حتّى ابتدأ به مرضه فلمّا مرض المرض الذى مات فيه دعا ابنه يزيد فقال يا بُنىّ انّى قد كفيتُك الشدّ الترحال ووطّأتُ لك الامور وذلّلتُ لك الاعداء واخضعتُ لك رقاب العرب وجمعتُ لك ما لم يجمعه احد فانظرْ اهل الحجاز فانّهم اصلك واكرِمْ مَنْ قدم عليك منهم وتعاهدْ مَنْ غاب وانظرْ اهل العراق فان سألوك ان تعزل عنهم كلّ يوم عاملًا ففعلْ فانّ عزل عامل ايسر من أن يُشْهَر عليك مائة الف سيف وانظرْ اهل الشام فليكونوا بطانتك وعَيْبَتك

---

[1]) S. (Cod. Clariss. *Schaferi*).

Digitized by Google

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الرابع

طبع
فى مدينة لَيْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٩ المسيحية

Digitized by Google

Digitized by Google

الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا، وقال محمّد ابن عمر لما معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل عبد الله على معاوية ومعه بُذَيْح ومعاوية وضع رجلًا على رجل فقال عبد الله لبُذيح ايهًا يا بذيح فتَعنى فحرّك معاوية رجله فقال عبد الله مَهْ يا امير المؤمنين فقال معاوية انّ الكريم طَرُوبٌ، قال ابن عبّاس ما رايتُ اخلق للمُلك من معاوية ان كان ليمرّ الناس منه ارجاء واد رحب ولم يكن كالضيق الخصخص الحصر يعنى ابن الزُّبَيْر وكان مغضبًا، وقال صَفْوان بن عمرو وقف عبد الملك بقبر معاوية فوقف عليه فترحّم فقال رجل قبر مَنْ هذا فقال قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم اذا اعطى اغنى واذا حارب افنى ثمّ عجّل له الدهر ما أخّره لغيره ممّنْ بعده هذا قبر ابى عبد الرحمان معاوية، ومعاوية اوّل خليفة بايع لولده فى الاسلام واوّل مَنْ وضع البريد واوّل من سمّى الغالية لله تطيب من الطيب غالية واوّل من عمل المقصورة فى المساجد واوّل من خطب جالسًا فى قول بعضهم ❁

ذكر بيعة يزيد[1]،

قيل وفى رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت ابيه على ما سبق من الخلاف فيه فلمّا تولّى كان على المدينة الوليد ابن عُتْبَة بن ابى سفيان وعلى مكّة عمرو بن سعيد بن العاص وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان بن بَشير ولم يكن ليزيد همّة الّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب الى الوليد يُخْبره بموت معاوية وكتابًا آخر صغيرًا فيه امّا بعد فخذْ حسينًا وعبد الله بن عمر وابن الزُّبَيْر بالبيعة اخذًا ليس فيه رُخْصَة حتّى يبايعوا والسلام، فلمّا اتاه نَعْىُ معاوية فُظع به وكبر عليه

---

[1]) Huic nomini R. عليه اللعنة plerumque adjungit.

Digitized by Google

من الاكل فلحظه معاوية وفطن عبيد الله واراد ان يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتّى فرغ من الاكل ثمّ عاد عبيد الله وليس معه ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى قال قد علمتُ انّ اكله سيورثه داء، قال جُوَيْرية بن اسماء قدم ابو موسى الاشعرىّ على معاوية فى برنس اسود فقال السلام عليك يا امين الله قال وعليك السلام فلمّا خرج قال معاوية قدم الشيخ لاولّيه والله لا اولّيه، وقال عمرو بن العاص لمعاوية الستُ انصح الناس لك قال بذلك نلتَ ما نلتَ، قال جويرية بن اسماء ايضًا كان بُسْر بن ابى ارطاة عند معاوية فنال من علىّ وزيد بن عمر بن الخطّاب حاضرٌ وامّه امّ كُلْثوم بنت علىّ فعلاه بالعصا وشجّه فقال معاوية لزيد عمدتَ الى شيخ قريش وسيّد اهل الشام فضربتَهُ واقبل على بُسْر فقال تشتم عليًّا وهو جدّه وابن الفاروق على رؤوس الناس اترى ان يصبر على ذلك فارضاهما جميعًا، وقال معاوية انّى لارفع نفسى من ان يكون ذنب اعظم من عفوى وجهل اكبر من حلمى وعورة لا اواريها بسترى واساءة اكثر من احسانى، وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحَكَم يا ابن اخى انّك قد لهجتَ بالشعر فاياك والنسيب[1] بالنساء فتعرِ الشريفة والهجاء فتعرْ كريمًا وتستثير لئيمًا والمدح فانّه طعمة الوقاح ولكن افخرْ بمفاخر قومك وقلْ من الامثال ما تزيّن به نفسك وتؤدّب به غيرك، قال عبد الله بن صالح قيل لمعاوية ايّ الناس احبّ اليك قال اشدّهم لى تحبيبًا الى الناس، وقال معاوية العقل والحلم والعلم افضل ما أُعطى العباد فاذا ذُكّر ذكر واذا أُعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا اساء استغفر واذا وعد انجز، قال عبد الله بن عُمَيْر اغلظ لمعاوية رجل فاكثر فقيل له اتحلم عن هذا فقال انّى لا احولُ بين

---

[1]) C. P. et R. والتشبيب.

Digitized by Google

بعده النعمان بن بشير وقُتل فوُضع رأسه فى حجرها، ومنهن كَتْوة[1] بنت قَرظة اخت فاختة وغزا قبرس وهى معه فماتت هناك ☆

ذكر بعض سيرته واخباره وقضاته وكتّابه،

لمّا بويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمدانىّ ثمّ عزله واستعمل زِمْل بن عمرو العُذرىّ وقيل السكسكىّ، وكان كاتبه وصاحب امره سرجون الرومىّ وعلى حرسه رجل من الموالى يقال له المختار وقيل ابو المُخارق مالكه مولى حِمير[2] وكان اوّل مَنْ اتخذ الحرس وكان على حجّابه سعد مولاه وعلى القضاء فضالة بن عُبيْد الانصارىّ فمات فاستقضى ابا ادريس الخَوْلانىّ، وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن مُحْصَن الحميرىّ وكان اوّل من اتخذ ديوان الخاتم وكان سبب ذلك انّ معاوية امر لعمرو بن الزُّبير بمائة الف درهم وكتب له بذلك الى زياد ففتح عمرو الكتاب وصيّر المائة مائتيْن فلمّا رفع زياد حسابه انكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسه فقضاها عنه اخوه عبد الله بن الزبير فاحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تُحْزَم، قال عمر بن الخطّاب يذكرون كسرى وقيصر ودهاهما وعندكم معاوية، قيل وقدم عمرو بن العاص بن مصر على معاوية ومعه من اهل مصر فقال لهم عمرو لا تسلّموا على معاوية بالخلافة فانّه اهيب لكم فى قلبه وصغّروا ما استطعتم فلمّا قدموا قال معاوية لحجّابه كأنّى بابن النابغة وقد صغّر امرى عند القوم فانظروا اذا دخل القوم فتعتعوه[3] اشدّ ما يحضركم، فكان اوّل مَنْ دخل عليه رجل منهم يقال له ابن الخيّاط فقال السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم على ذلك فلمّا خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتُكم ان تسلّموا عليه بالامارة فسلّمتم عليه بالنبوّة، قيل ودخل عبيد الله بن ابى بكرة على معاوية ومعه ولد له فاكثر

---

[1]) R. كشوة. [2]) R. عمير. [3]) R. فعنفوه.

Digitized by Google

لمّا أنتهينا وباب الدار مُنْصفقٌ
وصوتُ رَمْلة رَيع القلبُ فانْصدعا
ثمّ ارْعَوى القلب شيئًا بعد طيرته
والنفس تعلمَ ان قد اثبتت جزعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه
كانا جميعًا فماتا فاطمئن معا
اغرّ[1] أبلج يُستسقى الغمام به
لو قارع الناس عن احسابهم[2] قرعا،

فاقبل يزيد وقد دُفن فاتى قبره فصلّى عليه ۞

ذكر نسبه وكنيته وازواجه واولاده،

امّا نسبه فهو معاوية بن ابى سفيان واسم ابى سفيان صخر بن حرب بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب وكنيته ابو عبد الرحمان، وامّا نساؤه وولده فمنهنّ ميسون بنت بَحْدَل بن أُنَيْف الكلبيّة امّ يزيد ابنه وقبيل ولدت بنتا اسمها امة ربّ المشارق فماتت صغيرة ومنهنّ فاختة ابنة قَرظة بن عبد عمرو بن نَوْفل بن عبد مناف فولدت له عبد الرحمان وعبد الله ابنَىْ معاوية وكان عبد الله احمق اجتاز يومًا بطحّان وبغله يطحن وفى عنقه جلاجل فسأل عن الجلاجل فقال جعلتُها فى عنقه لاعلم ان قد قام فلم تَدُرِ الرحا فقال ارايتَ ان قام وحرّك رأسه كيف تعلم فقال الطحّان انّ بغلى ليس له عقل مثل عقل الامير، وامّا عبد الرحمان فمات صغيرًا[3]، ومنهنّ نائلة ابنة عُمارة الكلابية [4] تزوّجها وقال لميسون انظرى اليها فنظرت اليها وقالت رايتُها جميلةً ولكنّى رايتُ تحت سرّتها خالًا ليُوضَعنّ رأس زوجها فى حجرها فطلّقها معاوية وتزوّجها حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ ثمّ خلف عليها

1) C. P. اغبر. 2) R. احيائهم. 3) C. P. add. بصفين. 4) S. الكلبية ۞

Digitized by Google

لقد سعيتُ لكم من سَعْيِ ذى نَصَبٍ وقد كفيتكُم التطواف والرحلا [1]،

وبلغه انّ قومًا يفرحون بموته فانشد

فهل من خالدٍ ان ما هلكنا وهل بالموت يا للناس عارُ،

وكان فى مرضه ربّما اختلط فى بعض الاوقات فقال مرّة كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزناه فافاق فقال ان تنفرى فقد رايت منقرًا، فلمّا مات خرج الضحّاك بن قيس حتّى صعد المنبر واكفان معاوية على يديه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ معاوية كان عَود العرب وحدّ العرب وجدّ العرب قطع الله به الفتنة وملّكه على العباد وفتح به البلاد الا انّه قد مات وهذه اكفانه ونحن مُدْرجوه فيها ومُدْخلوه قبره ومُخلّون بينه وبين عمله ثمّ هو الهَرج [2] الى يوم القيٰمة فمَنْ كان يريد يشهده فعند الاولى [3]، وصلّى عليه الضحّاك، وقيل لمّا اشتدّ مرضه اى مرض معاوية كان ولده يزيد بحُوّارين فكتبوا اليه يحثّونه على المجيء ليدركه فقال يزيد شعرا

جاء البريدُ بقرطاسٍ يخبّ به
فاوجس [4] القلبُ من قرطاسه فزعا
قُلْنا لك الويل ما ذا فى كتابكُمُ
قال الخليفة امسى مُثْبتًا وجعا
ثمّ انبعثنا الى خوصٍ مؤمّمة
نرمى الفجاج بها لا نائلى سُرَعا
فمادت الارضُ او كادت تميد بنا
كان اعبرَ من اركانها انقطعا
مَنْ لم تزلْ نفسه تُوفى على شرفٍ
يوشكْ مقاليد تلك النفس ان تقعا

---

[1]) C. P. والوجلا; A = Cod. Br. Mus. والرجلا. [2]) R. بانى.

[3]) R. فها عندكم. [4]) C. P. فاورث.

Digitized by Google

مُهّد له فجلس واذن للناس فسلّموا قيامًا ولم يجلس احد فلمّا خرجوا عنه قالوا هو اصحّ الناس فقال معاوية عند خروجهم من عنده

وتجلّدى للشامتين أُريهمُ انّى لريب الدهر لا اتضعضعُ
واذا المنيّة انشبتْ اظفارها الفيتُ كلّ تميمة لا تنفعُ،

وكان به التفاتات[1] فمات من يومه، فلمّا حضرته الوفاة قال انّ رسول الله صلّعم كسانى قميصًا فحفظته[2] وقلم اظفاره يومًا فاخذتُ قُلامته فجعلتُها فى قارورة فاذا متُّ فالبسونى ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها فى عينىّ وفى فعسى الله ان يرحمنى ببركتها ثمّ تمثّل بشعر الاشهب بن رُمَيْلة النَّهشلىّ

اذا مُتُّ مات الجُود وانقطع الندى
من النـاس الّا من قليـل مُصرّدِ
وردّتْ اكفُّ السائلين وامسكوا
من الدين والدنيا بخلف مُجدّدِ،

فقالت احدى بناته كلّا يا امير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثّلًا بشعر الهُذلىّ واذا المنيّة انشبت اظفارها الفيتُ كلّ تميمة لا تنفعُ، وقال لاهله اتّقوا الله فانّه لا واقى لمَنْ لا يتّقى الله، ثمّ قضى واوصى ان يُردّ نصف ماله الى بيت المال كانّه اراد ان يطيب له الباقى لانّ عمر قاسم عُمّاله، وانشد لمّا حضرته الوفاة

ان تُناقِشْ يكن نقاشك يا ر بّ عذابًا لا طَوْقَ لى بالعذابِ
او تجاوزْ فانت ربٌّ صفوح عن مسيئ ذنوبه كالتُّرابِ،

ولمّا اشتدّ مرضه اخذت ابنته رَمْلة رأسه فى حجرها وجعلت تقلّبه فقال اتكى لتقلّبنه حُوْلًا قُلّبًا جمع المال من شبّ الى دُبّ فليته لا يدخل النار ثمّ تمثّل

---

[1]) C. P. البقايات. [2]) S. فرفعته.

Digitized by Google

فان رايتك[1] من عدوّك شيء فانتصرْ بهم فاذا اصبتهم فاردُدْ اهل الشام الى بلادهم فانّهم ان اقاموا بغير بلادهم تغيّرت اخلاقهم، وانّى لستُ اخاف عليك ان ينازعك فى هذا الامر الّا اربعة نفر من قريش الحسين بن علىّ وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزُّبَيْر وعبد الرحمان بن ابى بكر فامّا ابن عمر فانّه رجل قد وقذتْهُ العبادة فاذا لم يبق احد غيره بايعك، وامّا الحسين بن علىّ فهو رجل خفيف ولن يتركه اهل العراق حتّى يُخْرجوه فان خرج وظفرتَ به فاصفحْ عنه فانّ له رحمًا ماسّة وحقًّا عظيمًا وقرابة من محمّد صلّعم، وامّا ابن ابى بكر فان راى اصحابه صنعوا شيئًا صنع مثله ليس له همّة الّا فى النساء واللهو، وامّا الذى يجثم لك جُثوم[2] الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان امكنتْهُ فرصة وثب فذاك ابن الزُّبَيْر فان هو فعلها بك فظفرتَ به فقطّعْه اربًا اربًا، واحقنْ دماء قومك ما استطعتَ، هكذا فى هذه الرواية ذُكر عبد الرحمان بن ابى بكر وليس بصحيح فانّ عبد الرحمان بن ابى بكر كان قد مات قبل معاوية، وقيل انّ يزيد كان غائبًا فى مرض ابيه وموته وانّ معاوية احضر الضحّاك بن قيس ومسلم بن عُقْبَة المُرّىّ فامرهما ان يؤدّيا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابنه وهو الصحيح، ثمّ مات بدمشق لهلال رجب وقيل للنصف منه وقيل لثمان بقين منه وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرين[3] يومًا مذ اجتمع له الامر وبايع له الحسن بن علىّ وقيل كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وقيل وثلاثة اشهر الّا ايّامًا وكان عمره خمسًا وسبعين سنة وقيل ثلاثًا[4] وسبعين سنة، وقيل توفّى وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين، وقيل ولمّا اشتدّت علّته وأُرْجف به قال لاهله احشوا عينىّ اثمدًا وادهنوا راسى ففعلوا وبرّقوا وجهه بالدهن ثمّ

---

1) C. P. et R. (Cod. nobil. *Ravlinsonii*) رايت. 2) R. يجثوا لك جثوة. 3) C. P. عشر. 4) C. P. et R. ثمانيا.

Digitized by Google

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ستين

سنة ٦٠

فى هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جُنادة رُودس وهدمه مدينتها فى قول بعضهم * وفيها توفّى معاوية ابن ابى سفيان وكان قد اخذ على وفد اهل البصرة البيعة ليزيد [1] ☆

ذكر وفاة معاوية بن ابى سفيان

خطب معاوية قبل مرضه وقال انّى كزرع مستحصد وقد طالت امرتى عليكم حتّى مللتُكم ومللتمونى وتمنّيتُ فراقكم وتمنّيتم فراقى ولن ياتيكم بعدى الّا مَنْ انا خير منه كما انّ مَنْ قبلى كان خيرًا منّى وقد قيل مَنْ احبّ لقاء الله احبّ اللهُ لقاءه اللهمّ انّى قد احببتُ لقاءك فاحببْ لقائى وبارِكْ لى فيه، فلم يمض غير قليل حتّى ابتدأ به مرضه فلمّا مرض المرض الذى مات فيه دعا ابنه يزيد فقال يا بُنىّ انّى قد كفيتُك الشدّ الترحال ووطّأتُ لك الامور وذلّلتُ لك الاعداء واخضعتُ لك رقاب العرب وجمعتُ لك ما لم يجمعه احد فانظرْ اهل الحجاز فانّهم اصلك واكرِمْ مَنْ قدم عليك منهم وتعاهدْ مَنْ غاب وانظرْ اهل العراق فان سألوك ان تعزل عنهم كلّ يوم عاملًا ففعلْ فانّ عزل عامل ايسر من أن يُشْهَر عليك مائة الف سيف وانظرْ اهل الشام فليكونوا بطانتك وعَيْبَتك

---

[1]) S. (Cod. Clariss. *Scheferi*).

Digitized by Google

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الرابع

طبع
فى مدينة لَيْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٩ المسيحية

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

BAYERISCHE
STAATS-
BIBLIOTHEK
MÜNCHEN

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو السابع

طبع
فى مدينة لَيْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٩٥ المسيحية

Digitized by Google

بسم الله الرحمان الرحيم

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومايتين، سنة ٢٢٨

ذكر غزوات المسلمين فى جزيرة صقلية

فى هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمدانىّ فى البحر فنزل *مرسى مسينى[1] وبثّ السرايا فغنموا غنايم كثيرة واستامن اليه اهل نابل[2] وصاروا معه وقاتل الفضل *مدّة سنتَيْن[3] واشتدّ القتال فلم يقدر على اخذها فبنى طايفة من العسكر واستداروا خلف جبل مطلّ على المدينة *فصعدوا اليه ونزلوا الى المدينة[4] واهل البلد مشغلون بقتال جعفر ومَنْ معه فلمّا رأى اهل البلد انّ المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم انهزموا وفُتح البلد، وفيها فُتحت مدينة مسكان، وفى[5] سنة تسع وعشرين ومايتين خرج ابو الاغلب العبّاس ابن الفضل فى سريّة فبلغ شرة[6] فقاتله اهلها *قتالًا شديدًا[7] فانهزمت الروم وقُتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ولم يكن بصقلية قبلها مثلها، وفى سنة اثنتين وثلاثين[8] ومايتين حصر الفضل بن جعفر مدينة لنتينى[9] فأخبر الفضل انّ اهل لنتينى[10] كاتبوا البطريق الذى بصقلية لينصرهم فاجابهم وقال لهم انّ العلامة عند وصولى ان تُوقد[11] النار ثلاث

---

1) A. من سبى فسبى. 2) A. بابل; C. P. et B. ناتل. 3) C. P. et B. مدينة مسينى. 4) Om. A. 5) A. et C. P. فى. 6) C. P. et B. سرة. 7) Om. C. P. et B. 8) Om. A. 9) A. سبتة; C. P. et B. كسى ubique. 10) A. المبى; C. P. نسى; B. لسى. 11) A. توقدوا.

وانّما كان اخرج الجيوش والسرايا فتفتّح[1] فتغنّم[2] فكانت امارته عليها تسع عشرة سنة والله سبحانه اعلم ۞

ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحارث بن يزيغ[3]

فى هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل تطيلة وبين عسكر عبد الرحمان امير الاندلس والمقدّم عليهم الحارث بن يزيغ، وسبب ذلك انّ موسى بن موسى كان من اعيان قوّاد عبد الرحمان وهو العامل على مدينة تطيلة فجرى بينه وبين القوّاد تحاسدٌ سنة سبع وعشرين وقد ذكرناه فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمان فسيّر اليه جيشًا واستعمل عليهم الحارث بن يزيغ والقوّاد فاقتتلوا عند برجة فقُتل كثير من اصحاب موسى وقُتل ابن عمّ له وعاد الحارث الى سرقسطة فسيّر موسى ابنه الب بن موسى الى برجة فعاد الحارث اليها وحصرها فملكها وقُتل ابن موسى وتقدّم الى بيته فطلبه فحضر فصالحه موسى على ان يخرج عنها فانتقل موسى الى ارنيط[4] وبقى الحارث يتطلّبه ايّامًا ثمّ سار الى ارنيط فحصر موسى بها فارسل موسى الى غرسية وهو من ملوك الاندلسيّين المشركين واتّفقا على الحارث واجتمعا وجعلا له كمايين فى طريقه واتّخذ له الخيل والرجال بموضع يقال له دلمسة(؟) على نهر هناك فلمّا جآء الحارث النهر خرج الكمنآء عليه واحدقوا به وجرى معه قتال شديد وكانت وقعة عظيمة واصابه ضربة فى وجهه فلقتْ عينه ثمّ أُسر فى هذه الوقعة، فلمّا سمع عبد الرحمان خبر هذه الوقعة عظم عليه فجهّز عسكرًا كبيرًا واستعمل عليه ابنه محمّدًا وسيّره الى موسى فى شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومايتين وتقدّم محمّد الى بنبلونة فاوقع عندها بجمع كثير من المشركين وقُتل فيها غرسية وكثير من المشركين، ثمّ عاد موسى الى الخلاف على عبد الرحمان فجهّز جيشًا كبيرًا وسيّرهم

1) A. فيفتتح. 2) A. ويغنم. 3) Caput deest in C. P. et B.; A. habet بزيغ, et postea ubique بطيلة 4) Cod. sine punctis.

Digitized by Google

الخيّاط اراد الرشيد شراها فاشتراها[1] بمائة الف دينار وارسل الى يحيى بن خالد ان يُعطيه * ذلك فقال يحيى هذا مفتاح سوء اذا اخذ ثمن جارية بمائة الف دينار فهو احرى ان يطلب المال على قدر ذلك[2] ، فارسل يحيى اليه انّنى لا اقدر على هذا المال فغضب الرشيد واعاد لا بدّ منها فارسل يحيى قيمتها دراهم فامر ان تجعل على طريق الرشيد ليستكثرها ففعل ذلك فاجتاز الرشيد بها فسأل عنها فقيل هذا ثمن الجارية فاستكثرها فامر بردّ الجارية وقال لخادم له اضممْ اليك هذا[3] المال واجعل لى بيت مال لاضمّم اليه ما اريد وسمّاه بيت مال العروس واخذ فى التفتيش عن الاموال فوجد البرامكة قد فرطوا فيها ، وكان يحضر عنده مع سمّاره رجل يعرف بابى العود له ادب فامر ليلة له بثلاثين الف درهم فطله بها يحيى فاحتال ابو العود فى تحريض الرشيد على البرامكة وكان قد شاع تغيّر الرشيد عليهم فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدّثه وساق الحديث الى ان انشده قول عمر بن ابى ربيعة

واستبدّت مرّة واحدة انّما العاجز مَنْ لا يستبدّ

وَعَدت هند وما كانت تعد ليت هندًا انجزتنا[4] ما تعد[5]

فقال الرشيد اجلْ انّما العاجز مَنْ لا يستبدّ ، وكان يحيى قد اتّخذ من خدّام الرشيد خادمًا ياتيه باخباره فعرّفه ذلك فاحضر ابا العود واعطاه ثلاثين الف درهم ومِنْ عنده عشرين الف درهم وارسل الى ابنَيْه الفضل وجعفر فاعطاه كلّ واحد منهما عشرين الفًا ، وجدّ الرشيد فى امرهم حتّى اخذهم ، فقال الواثق صدق والله جدّى انّما العاجز من لا يستبدّ واخذ فى ذكر الخيانة[6] وما يستحقّ اهلها فلم يمضِ غير اسبوع حتّى نكبهم ، وفيها ولى شير باسبان[7]

---

1) Om. A. 2) Om. C. P. et B. 3) C. P. add. اكتب قال; B. اكتب قال.
4) A. تجزينا. 5) In C. P. et B. ordo versuum inversus est. 6) B. الجبانة. 7) A. سار باممان; C. P. شير باسبان; B. شير باميان.

المدينة فى ذى القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ثمّ سار الى مكّة فلمّا اقضى حجّه سار الى ذات عرق بعد انقضآء الموسم وعرض على بنى هلال مثل الذى عرض على بنى سُليم فاقبلوا واخذ من المفسدين نحو من ثلاثمأئة رجل واطلق الباقين ورجع الى المدينة فحبسهم*

ذكر وفاة عبد الله بن طاهر

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور فى ربيع الاوّل وهو امير خراسان وكان اليه الحرب والشرطة والسواد والرىّ [1] وطبرستان وكرمان وخراسان وما يتّصل بها وكان خراج هذه الاعمال يومَ مات ثمانية واربعين الف الف درهم وكان عمره ثمانيًا واربعين سنة وكذلك عمر والده طاهر واستعمل الواثق على اعماله كلّها ابنه طاهر بن عبد الله،

ذكر شىء من سيرة عبد الله بن طاهر

لمّا ولى عبد الله خراسانَ استناب بنيسابور محمّد بن حميد الطاهرىّ فبنى دارا وخرج يحايطها فى الطريق فلمّا قدمها عبد الله جمع الناس وسألهم عن سيرة محمّد فسكتوا فقال بعض الحاضرين سكوتهم يدلّ على سوء سيرته فعزله عنهم وامره بهدم ما بنى فى الطريق، وكان يقول ينبغى ان يبذل العلم لاهله وغير اهله فانّ العلم امنع لنفسه من ان يصير الى غير اهله، وكان يقول سمن الكيس ونيل [2] الذكر لا * يجتمعان ابدًا [3]، وكان له جلسآء منهم الفضل بن محمّد بن منصور فاستحضرهم يومًا فحضروا وتاخّر الفضل ثمّ حضر فقال له ابطأتَ عنّى فقال كان عندى اصحاب حوايج واردتُ دخول الحمّام *فامره عبد الله بدخول [4] حمّامه واحضر عبد الله الرقاع التى فى حقّه [5] فوقّع فيها كلّها بالاجابة [6] واعادها ولم يعلم الفضل، وخرج من

---

1) Om. A. 2) C. P. نبل. 3) A. يتفقان. 4) A. فامر بدخوله حمامه. 5) B. كمّه. 6) B. بالاجازة.

Digitized by Google

الحمّام واشتغلوا يومهم وبكّر اصحاب الرقاع اليه فاعتذر اليهم فقال بعضهم اريد رقعتى فاخرجها ونظر فيها فرأى خطّ عبد الله فيها فنظر فى الجميع فرأى خطّه فيها فقال لاصحابه خذوا رقاعكم فقد قضيتْ حاجاتكم واشكروا الامير دونى[1] فما كان لى فيها سبب، وكان عبد الله اديبًا شاعرًا فمن شعره

اسم مَنْ اهواه[2] اسمٌ حَسَنٌ ... فاذا صحّفتُهُ فهو[3] حسن
فاذا اسقطت منه فآه ... كان[3] نعتًا لهواه المحتزن
فاذا اسقطت منه يآه ... صار فيه بعض اسباب الفتن
فاذا اسقطت منه رآه ... صار شيئًا يعترى عند الوسن
فاذا اسقطت منه طآه ... صار منه عيش سكّان المدن
فسّروا هذا فان لم يعرفه ... غير من يسبح فى بحر الفطن

وهذا الاسم هو اسم ظريف غلامه، وكان من اكثر الناس بذلًا للمال مع علم ومعرفة وتجربة واكثر الشعرآء فى مراثيه فمن احسن ما قيل فيه وفى ولاية ابيه طاهر قول ابى الغمر[4] الطبرىّ

فايّامك الاعياد صارت ماتمًا[5]
وساعاتك العصبات[6] صارت خواشعًا
على انّنا لم نعتقدك بطاهر
وان كان خطبًا يقلق القلب راتعًا[7]
وما كنت الّا الشمس غابتْ واطلعتْ
على اثرها بدرًا على الناس طالعًا
* وما كنت[8] الّا الطود زال مكانه
واثبت[9] فى مثواه ركنًا مُدافعًا
فلو لا ألتقى قلنا تناسختما معًا
بديعى معان يفصلان البدايعًا

---

1) A. اولى. 2) B. et C. P. اتلواه. 3) C. P. صار. 4) A. العبد. 5) B. قايما. 6) B. الصلوة. 7) C. P. et B. رابعا. 8) B. فاثبت. 9) C. P. فاثبت.

وهى طويلة [1] ۞

ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس [2]

فى هذه السنة خرج المجوس من اقاصى بلاد الاندلس فى البحر الى بلاد المسلمين وكان ظهورهم فى ذى الحجّة سنة تسع وعشرين عند اشبونة [3] فاقاموا ثلاثة عشر يومًا بينهم وبين المسلمين بها وقايع ثمّ ساروا الى قادس [4] ثمّ الى شدونة فكان بينهم وبين المسلمين بها وقايع ثمّ ساروا الى اشبيلية ثامن المحرّم فنزلوا على اثنى عشر فرسخًا منها فخرج اليهم كثير من المسلمين فالتقوا فانهزم المسلمون ثانى عشر المحرّم وقُتل كثير منهم ثمّ نزلوا على ميلَيْن من اشبيلية فخرج اهلها اليهم وقاتلوهم فانهزم المسلمون رابع عشر المحرّم وكثر القتل والاسر فيهم ولم ترفع المجوس السيف عن احد ولا عن دابّة ودخلوا حاجر اشبيلية واقاموا به يومًا وليلة وعادوا الى مراكبهم، واقاموا عسكر عبد الرحمان صاحب البلاد مع عدّة من القوّاد فتبادر اليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقُتل من المشركين سبعون رجلًا وانهزموا حتّى دخلوا مراكبهم واحجم المسلمون عنهم، فسمع عبد الرحمان فسيّر جيشًا آخر غيرهم فقاتلوا المجوس قتالًا شديدًا فرجع المجوس عنهم فتبعهم العسكر ثانى ربيع الاوّل وقاتلوهم واتاهم المدد من كلّ ناحية ونهضوا لقتال المجوس من كلّ جانب فخرج اليهم المجوس وقاتلوهم فكاد المسلمون ينهزمون ثمّ ثبتوا فترجّل كثير منهم فانهزم المجوس وقُتل نحو خمس مايّة رجل واخذوا منهم اربع مراكب فاخذوا ما فيها واحرقوها وبَقوا ايّامًا لا يصلون الى المجوس لانّهم فى مراكبهم، ثمّ خرج المجوس الى لبلة فاصابوا سبيًا ثمّ نزل المجوس الى جزيرة * قريب قوريس [5] فنزلوها وقسّموا ما كان معهم من الغنيمة فحمى

---

[1]) Om. A. [2]) Caput in A. solo exstat. [3]) A. اسبوبه. [4]) Cod. فارس. [5]) Dozy, *Recherches*, 2de éd., II, p. LXXXIV; Cod. ضب قورعس ۞

المدينة الى بنى مُرّة فنقبت الاسرى الحبس ليخرجوا فرأت امرأة النقب فصرخت باهل المدينة فجاءوا فوجدوهم قد قتلوا المتوكّلين واخذوا سلاحهم فاجتمع عليهم اهل المدينة * ومنعوهم الخروج وباتوا حول الدار فقاتلوهم فلمّا كان الغد قتلهم اهل المدينة[1] وقتل سودان المدينة كلّ من لقوه بها من الاعراب ممّن يريد الميرة فلمّا قدم بُغا وعلم بقتلهم شقّ ذلك عليه، وقيل انّ الساجان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده وكانوا يرتجزون

الموت خيرٌ للفتى من العار قد اخذ البوّاب الف دينار،

وكان سبب غيبة بُغا عنهم انّ فزارة ومُرّة تغلّبوا على فدك فلمّا قاربهم ارسل اليهم رجلًا من قوّاده يعرض عليهم الامان ويأتيه باخبارهم فلمّا اتاهم الفزاريّ حذّرهم سطوته فهربوا وخلّوا فدك وقصدوا الشام * واقام بغا بحيفا وهى قرية من حدّ عمل الشام[2] ممّا يلى الحجاز نحو من اربعين ليلة ثمّ رجع الى المدينة بمن ظفر من بنى مُرّة وفزارة، وفيها سار الى بغا من بطون غطفان وفزارة واشجع وثعلبة جماعة فكان ارسل اليهم فلمّا اتوه استحلفهم الايمان الموكّدة ان لا يتخلّفوا عنه متى دعاهم فحلفوا ثمّ سار الى ضَرية لطلب بنى كلاب فاتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل فحبس[3] من اهل الفساد نحوًا من الف رجل وخلّى سايرهم ثمّ قدم بهم المدينة فى شهر رمضان سنة احدى وثلاثين ومأيتين فحبسهم ثمّ سار الى مكّة فحجّ ثمّ رجع الى المدينة ☆

ذكر احمد بن نصر بن مالك الخُزاعىّ

وفى هذه السنة تحرّك ببغداد قوم مع احمد بن نصر بن مالك ابن الهيثم الخزاعىّ وجدّه مالك احد نقباء بنى العبّاس وقد تقدّم ذكره، وكان سبب هذه الحركة انّ احمد بن نصر كان يغشاه اصحاب

---

1) Om. C. P. et B. 2) Om. A. 3) A. فاحتبس.

Digitized by Google

هو قال كلام الله قال فما تقول فى ربّك اتراه يومَ القيامة قال يا امير المؤمنين قد جآءت الاخبار عن رسول الله صلعم انّه قال ترون ربّكم يومَ القيامة كما ترون القمر قال لا تضامون فى رؤيته فنحن على الخبر وحدّثنى سفيان بحديث رفعه ان قلب ابن ادم المؤمن [1] بين اصبعين من اصابع الرحمان يقلّبه وكان النبىّ صلعم يدعوا يا مُقلّب القلوب والابصار ثبّت قلبى على دينك، قال اسحاق بن ابراهيم انظر ما يقول قال انت امرتنى بذلك فخاف اسحاق وقال انا امرتُك قال نعم امرتنى ان انصح له ونصيحتى له ان لا يخالف حديث رسول الله صلعم، فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فقال عبد الرحمان ابن اسحاق وكان قاضيًا على الجانب الغربىّ وعزّك يا امير المؤمنين هو حلال الدم، وقال بعض اصحاب ابن ابى داود * اسقنى دمه وقال ابن ابى داود [2] هو كافر يُستتاب لعلّ به عاهة [3] ونقص عقل كانّه كره ان يقتل بسببه، فقال الواثق اذا رايتمونى قد تُبتُ اليه فلا يقومنّ احد فانّى احتسب خطآيى اليه، ودعا بالصمصامة سيف عمر ابن معدى كرب اليزيدىّ ومشى اليه وهو فى وسط الدار على نطع فضربه على حَبْل عاتقه ثمّ ضربه اخرى على رأسه ثمّ ضرب سيما الدمشقىّ رقبته وحزّ رأسه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة فى بطنه وحُمل حتّى صُلب عند بابك وحُمل رأسه الى بغداذ فنُصب بها وأُقيم عليه الحرس وكُتب فى اذنه رُقعة هذا رأس الكافر المشرك الضالّ احمد بن نصر، وتتبّع اصحابه فجُعلوا فى الحبوس ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اراد الواثق الحجّ فوجّه عمر بن فرج [4] لاصلاح الطريق فرجع واخبره بقلّة المآء فبدأ له، وفيها ولى جعفر بن دينار اليمن فسار فى شعبان وحجّ فى طريقه وكان معه اربعة آلاف فارس

---

1) Om. A. 2) Om. C. P. et B. 3) B. عِلّة. 4) B. c. artic.

Digitized by Google